وليم شكسبير

تيمون الأثيني

تعريب
أ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود

Bibliotheca Alexandrina
0145351

وليم شكسبير

تيمون الأثيني

تعريب
آ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود

دار
نظير عبود

حقوق هذه الترجمة محفوظة
لدار نظير عبود
بيروت

طبعة ١٩٨٩

ص.ب : ١١/٨٠٨٦ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ - ٩٣٤٧١٤

أشخاص المسرحية

ألْسيبياد : قبطان آثيني

فلافيوس : وكيل تيمون

أبيمنْتوس : فيلسوف مشاكس

لوسيوس
لوكولوس } : نبلاء متزلّفون الى تيمون.
سمبرونيوس

فنتيديوس : أحد أصحاب تيمون غير المخلصين

شاعر

رسام

جوهري

تاجر

فلافيوس
لوسيليوس } : خدم تيمون
سرفيليوس

كافيس
فيلوطس
تيطس
لوسيوس
هرتنسيوس

} خدم دائني تيمون

خادما فارون
خادم ازيدوروس
دائنا تيمون
آثيني شيخ
ثلاث غرباء
لصوص
مرافق
مجنون
كوبيدون
مقنّعون

فريني
تيمنْدْرا

} عشيقتا ألسيبياد

ضباط وجنود وسادة وشيوخ ووصفاء.

تجري الأحداث في آثينا وفي غابة بضواحي المدينة.

الفصل الأول

المشهد الأول

في قصر تيمون بآثينا

يدخل رسام وشاعر

الشاعر : نهارك سعيد، يا مولاي.

الرسام : يسرني أن أراك بصحة جيدة.

الشاعر : لم أشاهدك منذ زمن طويل. كيف أحوال الدنيا في هذه الأيام؟

الرسام : أجدها تزداد سوءاً كلما طعنت في السن.

الشاعر : أجل. هذا أمر معلوم. لكن، هل هناك من قضية نادرة بصورة خاصة؟ هل من غرائب ليس لها مثال حتى الآن. أخبرني، بربك.

(يدخل من أبواب مختلفة جوهري وتاجر وغيرهما من المموّنين).

هذا حقاً كرم زائد منك. لا بدّ أنك تَدْعُو جميع أصحاب الكياسة. أنا أعرف هذا التاجر.

الرسام : أنا أعرفه، وأعرف الجوهريّ أيضاً.

التاجر (للجوهري) : هذا سيد فاضل.

الجوهري : بكل تأكيد.

التاجر : ولا مثيل له. لأنه على الدوام يطاوع طيبة قلبه بدون تردّد ولا إمهال. نعم هو رجل قلّ نظيره.

الجوهري : لديّ هنا جوهرة ثمينة.

التاجر : أرجوك أن تريني اياها. هل تنوي أن تقدّمها للسيد تيمون؟

الجوهري : اذا دفع قيمتها. لكنه من هذا القبيل...

الشاعر (يلقي هذه الأبيات) :

عندما نتقاضى أجر الإطناب بالأشرار،
عملنا هذا يسوّد صفحة أبلغ الأشعار،
مع أننا نكرّس قولنا للإشادة بالأخيار.

التاجر (يتفحّص الجوهرة) : شكلها جميل جداً.

الجوهري : هي حقاً تحفة نادرة. تأمّل بريقها.

الرسام (للشاعر) : ألا تفكّر، يا سيدي، بإعداد كلمة حلوة توجهها الى مولانا الجليل؟

الشاعر : لم يخطر ببالي هذا الأمر. لأن الشعر هو كالنسْغ الذي يسيل تلقائياً من جذع الشجرة السخية. والشرر لا

يتطاير من الزناد إلّا عندما تضربه. غير ان قريحتنا النبيلة، نحن معشر الشعراء، تتدفّق منها الفصاحة كالسيل العارم الذي يجرف كل ما يعترض سبيله. ما معك هنا؟

لرسام : لوحة، يا سيدي. قُلْ لي متى يظهر ديوان شعرك؟

لشاعر : حالما أسلّمه للنشر، يا سيدي. بربك، أرني عملك

لرسام (يشير الى لوحة) : هذه تحفة رائعة.

لشاعر : بالطبع. وسيتخاطفها العارفون بلا مراء.

لرسام : انها، كما تراها، عمل يستحق التقدير.

لشاعر : فعلاً هي جديرة بالاعجاب. فهذا الوجه الصبوح تشعّ منه نظرة جذابة. ما أوسع هذا الخيال الخصيب الذي ينبعث من هاتين العينين الساحرتين ويحرّك هاتين الشفتين بأعذب الكلام. فهذه الملامح رغم جمودها في الرسم تتّسم بأبلغ التعبير.

لرسام : لعمري، هذه سخرية موفّقة تتناول مظاهر الحياة. انظر الى هذه اللمسة أوليست بارعة؟

لشاعر : يسعني القول انها مجلى من مجالي الطبيعة المفعمة بالجمال، بل هي عبقرية الفن، تتجسّم في قسمات هذا الوجه الذي يفيض حيوية.

(يمرّ بعض الشيوخ من هناك).

لرسام : أولا ترى معي كم يتوق الناس الى مشاهدة مولانا تيمون؟

الشاعر : هؤلاء الشيوخ ليسوا سوى شخصيات تدين لهم السعادة والرفاهية.

(يمرّ غيرهم من الرجال).

الرسام : انظر أيضاً الى أولئك.

الشاعر : أتلاحظ كيف ينساب هذا الفيض من الزوار؟ ألا أعلم، اني في الديوان الذي أكملته مؤخراً، أبرزت مولًى يتسابق هؤلاء المتهافتون المتزلّفون بوضاعة لاظهار تعلّقهم به؟ ان اسلوبي الحرّ لا يتوقّف عند أي غرض خاص، بل يهطل كالغيث المنهمر ويجري الى بحر واسع من الخير. وليس فيه أية نيّة مشبوهة تشوب لحظة واحدة سخاء شاعريّتي التي تحلّق بجرأة في أجواء النبوغ كالنسر المتشامخ ولا تترك خلفها أية ضحية.

الرسام : ماذا تقصد أن تقول بكل هذا الكلام؟

الشاعر : ها أنذا أشرح لك ما أرمي اليه. أوّلا تلمس كيف تتسابق جميع الطبقات، وكل الأذهان، الأكثر سطحية وخفة نظير الأكثر تحفّظاً وإباءً، لتعرض خدماتها على المولى تيمون. بينما هو برحابة صدره وكرم أخلاقه يجتذب حوله جميع الأفئدة ويأسرها ويجعلها تتفانى في تلبية مشيئته : من المتزلّف المحابي ذي الوجه المتلوّن كالحرباء حتى أبيمنتوس هذا الذي لا أحبّ اليه من إبراز حسنات شخصه المتعالي. والجميع بدون

استثناء، حتى هذا المرائي، يجثون على ركبهم أمام تيمون، متمنّين التشامخ عليه وهم يرقصون فرحاً لمجرد ما يتحفهم به من ابتساماته.

الرسام : أجل، شاهدتهم يلغطون كلهم في آن واحد.

الشاعر : أرجوك، يا سيدي، ان لا تنسى اني صوّرتُ الحظّ السعيد متجلّياً في أعلى التلال الضاحكة المرحة. وفي أسفل منحدر الجبل تجثم جميع الكرامات، وكل الناس من سائر الطبقات والفئات يجتهدون وهم يدورون في دوّامة هذا الوجود لعرض أحوالهم على الملأ. وفي وسط هذا الجمع المتّجهة أنظاره الى السيادة أشير الى شخص يشبه كل الشبه تيمون الذي، بإشارة من يده البيضاء الناعمة، يوزع الثروة والهبات، وبأصابعه السحرية يحوّل ألدّ أخصامه الى عبيد طائعين.

الرسام : هذه فكرة عميقة. فهذا المجد وهذا الثراء وهذا الشموخ، ثم هذا الانسان المختار كالتربة الصالحة الخصبة يتّجه منحني الرأس الى الساحل المتعرّج صعداً نحو ارتقاء سلّم السعادة والهناء، وهو يبدو كأنه يجسّم حرفيًّا مرامي فنّنا الرفيع.

الشاعر : لكن، يا سيدي، أرجوك أن تصغي الي حتى النهاية. فإن الذين كانوا يوماً متساوين، بل متفوّقين، لا بد لهم جميعاً من أن يتشبثوا بالسير على خطاه. ولذلك يتزاحمون على اعتابه حيث يكيلون له أعذب المديح

ويقدّسون حتى الركاب الذي يضع فيه رجليه وهو على صهوة جواده الأصيل.

لرسام : أنا أسلّم معك في صحة هذا الأمر. فماذا تعني؟

لشاعر : عندما يبسم الحظ لمجرد نزوة خياله، ويبدّل الأحوال على هواه يجندل الى الحضيض من كانوا يتسنّمون أعلى المراتب بالأمس، ويدحرج الى الأعماق من عانوا المشقات في تسلّق الجبال، ويجعلهم يجثون على ركبتيهم ويزحفون على يديهم ورجليهم ويتدحرجون الى القعر بدون أن يصدّهم أو يوقفهم رادع عن التدهور الى أعماق الهودة.

الرسام : هذا أمر شائع. وأنا باستطاعتي أن أرسم رموزاً تصوّر انقلاب ظهر المجن فجأةً وتبديد الحظ السعيد، بشكل أقوى من الكلام. على كل حال يمكنك أن تشرح لمولاي تيمون ان الصغار كثيراً ما رأوا الكبار يتعثرون ويتساقطون من قممهم الشاهقة.

(يسمع صوت أبواق. يدخل تيمون تصحبه حاشيته وهو يكلّم خادم صاحبه فنتيديوس).

تيمون : هل قلت لي انه سجين؟

الخادم : نعم، يا مولاي الكريم. لأن في ذمته ديْن مقداره خمسة دنانير. وليس لديه الآن منها درهم واحد. ودائنوه يلحّون عليه ويتشدّدون في مطالبته بتسديدها. لذلك، يسألك

سيدي أن تتكرّم وتتدخّل في هذا الموضوع الحرج لامهال دائنيه. وإلا أصيب بأفدح الخيبات.

تيمون : يا لنبالة فنتيديوس. أنا ليس من طبعي أن أدع صديقي في ضيق. لأني أعتبره رجلاً شهماً يستحق كل عون. وسأسدّد جملة دينه وأنقذه حالاً من هذه الورطة.

الخادم : هكذا سيظل معلّمي على الدوام أسير جميلك.

تيمون : طمئنه من هذا القبيل اني سأدفع عنه دينه. وحالما يطلق سراحه قُلْ له أن يأتي اليّ. اذ ليس من الواجب فقط أن أُنهض صديقي من كبوته بل أن أسانده ما حييت. الوداع.

(يخرج).
(يدخل شيخ مسنّ).

الشيخ : يا مولاي تيمون، أرجوك أن تتكرم عليّ بالاستماع الى ما أقول.

تيمون : بكل طيبة خاطر، أيها الأب العطوف.

الشيخ : لديك خادم يدعى لوسيليوس.

تيمون : أجل. ماذا تريد منه.

الشيخ : أيها المولى الشهم تيمون، أسألك أن تُحضر لي هذا الرجل.

تيمون : هل لوسيليوس هنا؟

(يدخل لوسيليوس)

لوسيليوس : هــا أنــاذا رهــن اشــارتك، يــا مــولاي

الشيخ : هذا الرجل، صنيعتك يا مولاي تيمون، يتردد على بيتي ليلاً. وأنا شخص تعشّقت الربح منذ نعومة أظفاري. وثروتي بحاجة الى وريث يستحقها.

تيمون : حسن. ما هي بغيتك؟

الشيخ : أنا لا أهل لي حالياً سوى ابنتي الوحيدة التي أترك لها كل ما تملكه يداي. وابنتي جميلة كأحلى الخطيبات عادةً، وقد سهرت على تربيتها كما يجب. وهذا الرجل الذي يخصّك، يا مولاي، تجرّأ وصرّح بأنه يحبّها. فألتمس منك أيها المولى النبيل، أن توافق مثلي على منعه عن زيارتنا، بعد أن كلمته أنا في هذا الموضوع عبثاً.

تيمون : انه رجل شريف.

الشيخ : لا أخالفك في هذا الرأي. لكن اختبارات فتوّتنا تؤكد لنا ان الشباب طائش لا يرعوي.

تيمون (للوسيوس) : هل تحب الصبية المذكورة؟

لوسيوس : أجل، يا مولاي الكريم، وهي راضية بي.

الشيخ : اذا تزوجت ابنتي بدون موافقتي، تشهد الآلهة عليّ، اني سأختار أي متسوّل في هذا العالم ليكون وريثي، وأحرمها ثروتي.

تيمون : كم تبلغ بائنتها، اذا اقترنتْ بزوج يحوز موافقتك؟

الشيخ : ثلاثمئة دينار في الحاضر، وفيما بعد جميع ما أملك.

تيمون (يشير الى لوسيوس) : هذا الرجل الطيب القلب خدمني مدة طويلة. ولكي أذكّي مقتناي سأتحمّل تضحية صغيرة. لأني أعتبر ذلك واجباً انسانياً... إمنحه إذاً يد ابنتك، وسيضاف ما أعطيه اياه من نصيب، الى البائنة التي ترصدها أنت لها. وأنا على أتم الاستعداد لجعل الوفاق يستتبّ بينها وبينه.

الشيخ : مولاي الكريم، أقسم لك بشرفي اني سأتمّم ذلك. وأنا أيضاً مستعد لأن أزفها اليه.

تيمون (يمد يده الى الشيخ) : هات يدك. اني أعدك بشرفي بأن لا أتراجع.

لوسيليوس : أشكرك من كل قلبي، يا مولاي. ومنذ الآن أعلن أن كل ما أملكه الآن من ثروة وسعادة يعود الفضل في تحقيقه الى سيادتك.

(يخرج لوسيليوس والشيخ).

الشاعر (يقدّم مخطوطاً لتيمون) : تنازل يا مولاي الفاضل، واقبل عملي هذا. ولتحيا يا صاحب السيادة سيداً مكرّماً.

تيمون : أشكرك. ستعلم بما يسرّك في الحال. لا تذهب. (للرسام) : وأنت ماذا لديك يا صديقي.

الرسام : لوحة ألتمس أن تقبلها مني، يا مولاي.

تيمون : بكل امتنان أقبلها. لأن رسمها يمثل الرجل الأصيل،

على ما أرى. والانسان لا يبدو منه سوى مظهره الخارجي والخطوط التي تبيّنها الريشة ويمثّلها الواقع. أنا أحبّذ عملك ولسوف تلمس اني أقدّره حق قدره. انتظرني هنا ريثما أعود وتحظى بما تستحقّ.

الرسام : حفظتك السماء يا مولاي، ذخراً للفن.

تيمون : نهاركم سعيد، يا سادة. هاتِ يدك يا صاح، وتعال نتناول طعام العشاء معاً. (للجوهري) : يا سيدي، جوهرتك أعجبت العارفين أكثر مما تساوي في الواقع.

الجوهري : ماذا تقول يا مولاي؟ هل حقاً فَقَدتْ من قيمتها؟

تيمون : في الحقيقة، قيل فيها من الثناء أكثر مما تستحقه. واذا دفعتُ الثمن الذي يحدّده حماس الناظرين، سأكون حتماً من المغبونين.

الجوهري : مولاي، المبلغ المطلوب ليس إلا قيمتها الحقيقية التجارية. وأنت تعلم أن الجوهرة عندما تنتقل من يد الى أخرى أرفع منها يزداد ثمنها. صدّقني، يا مولاي، حين تقتني هذه الجوهرة ستتضاعف قيمتها وهي في حوذتك.

تيمون : ما هذا المزاح؟

التاجر : يا مولاي، انه يعبّر عن الشعور العام، وهو يثبّت صحّة القول المأثور.

تيمون : أنظر الى من يأتي نحونا.

(يدخل ابيمنتوس).

هل تريدون أن ينهال عليكم التأنيب والتوبيخ؟

الجوهري : نحن نتحمّل ما يحكم به مولانا.

التاجر : هو لا يجور على أحد.

تيمون : نهارك سعيد، يا عزيزي ابيمنتوس.

ابيمنتوس : سأردّ لك التحية حالما أصبح لطيفاً. وهذا ما سيتمّ عندما أمسي من أتباع تيمون، ويتحوّل هؤلاء الخبثاء الى شرفاء.

تيمون : لماذا تنعتهم بالخبثاء؟ وأنت لا تعرفهم بعد.

ابيمنتوس : أوليسوا آثينيّين أصيلين؟

تيمون : أجل، أجل.

ابيمنتوس : اذاً لن أسحب كلامي.

الجوهري : هل عرفتني، يا أبيمنتوس؟

ابيمنتوس : أنت تعلم اني عرفتك، ولذا دعوتك باسمك.

تيمون : أراك كثير الاعتداد بنفسك، يا أبيمنتوس.

ابيمنتوس : أنا فخور أولاً باني لا أشبه تيمون.

تيمون : الى أين أنت ذاهب؟

ابيمنتوس : لأحطّم رأس رجل آثيني شريف.

تيمون : وهذا عمل لأجله ستموت موتاً.

ابيمنتوس : نعم اذا قدّر للموت أن يقضي على المعدمين.

تيمون : كيف تجد هذه اللوحة، يا ابيمنتوس؟

ابيمنتوس : أفضل نعت تتصف به هو أنها بريئة من الفن.

تيمون : أوليس الذي رسمها بارعاً؟
ابيمنتوس : والأبرع منه هو من صنع راسمها. مع ذلك هو لم يأتِ إلّا بعمل سمج.
الرسام : أنت كلب نجس.
ابيمنتوس : أمك طبعاً على شاكلتي.. فمن تكون هي، إن كنت أنا كلباً، كما تقول؟
تيمون : هل تودّ أن تتناول معي طعام العشاء؟
ابيمنتوس : كلا أنا لا أفترس أبناء آدم.
تيمون : لو افترستهم لأغضبت هؤلاء السيدات بنات حواء.
ابيمنتوس : لا تحزن. سيفترسنهم بأنفسهن. وهذا ما يسبب لهن انتفاخ البطون.
تيمون : هذه اشارة واضحة الى ما هنّ عليه من استهتار.
ابيمنتوس : أهذه هي نظرتك اليهن؟ عليك أن تحتفظ بها لأوقات ضيقك.
تيمون : هل تحبّ هذه الجوهرة، يا ابيمنتوس؟
ابيمنتوس : هي أقلّ شأناً من الصراحة التي لا تكلّف المرء سوى الزهيد من الجرأة.
تيمون : ما هو مقدار ما تساويه في نظرك؟
ابيمنتوس : انها لا تستحق حتى أن أفكّر بها. ما قولك يا أيها الشاعر البليغ؟
الشاعر : ما رأيك أنت أيها الفيلسوف المتحزلق؟

ابيمنتوس : أنت منافق حقير.

الشاعر : أولست فيلسوفاً؟

ابيمنتوس : نعم، نعم.

الشاعر : أنا لا أقول إلّا الحقّ.

ابيمنتوس : ألست شاعراً؟

الشاعر : أجل.

ابيمنتوس : اذاً أنت أكبر دجّال. راجع مؤلفك الأخير الذي تبيّن فيه على سبيل المبالغة ان صاحبنا رجل كريم.

(يشير الى تيمون).

الشاعر : هذه ليست مبالغة. لأن تيمون هو حتماً كما أصفه تماماً.

ابيمنتوس : نعم، هو كريم مثلك، وأنت تستحق، ما ينتابك من الاكتئاب. من يحب المديح هو طبعاً من طينة مادحه. آه، لو كنت أنا مولاك.

تيمون : في هذه الحالة، ماذا يسعك أن تفعل، يا ابيمنتوس؟

ابيمنتوس : ما يفعله الآن ابيمنتوس الجسور. وهذا يدعوني الى كره كل مولى.

تيمون : ماذا تقول؟ هل تكره نفسك؟

ابيمنتوس : نعم، نعم.

تيمون : لماذا؟

ابيمنتوس : أولست تاجراً؟

التاجر : أجل، يا أبيمنتوس.
ابيمنتوس : لتهدم التجارة بيتك، إن شاءت السماء.
التاجر : اذا أنزلت التجارة بي هذه الكارثة، فتكون تلك اراد الآلهة.
ابيمنتوس : التجارة هي الرب الذي تعبده، وهو الذي سيدمّر بيتك

(يدخل أحد الخدم)

تيمون : بأي نبأ يأتينا هذا المخبر العجول؟
الخادم : ألسيبياد يجتمع بنحو عشرين من الخيّالة.
تيمون (لأحد رجاله) : اذهب، واستقبلهم، وائتِ بهم الينا. (يخرج أحد رجال الحاشية). ستتناولون طعام العشاء معنا. ولن تغادرو هذا المكان قبل أن أشكركم. وبعد العشاء سأرى م الأمر. أنا سعيد بمشاهدتكم جميعاً.

(يدخل ألسيبياد ورفاقه)
(يحيّيهم)

أهلاً بكم وسهلاً، يا سادتي
ابيمنتوس (يراقبهم) : نعم نعم. أتمنى لظهوركم أن تنحني وان يرهق التعب أرجلكم الهزيلة. ماذا أرى؟ هل غابت اللياقة عن هؤلاء الثعالب الخداعين وفقدوا كل لطف ونعومة؟ في الحقيقة يخسر الانسان كل صفاته الحميدة عندما يتدنّى الى مستوى القرود البذيئة.

ألْسيبياد (لتيمون) : يا مولاي، إفتقدت جداً رؤيتك. وها أنا أروي غليل شوقي الى مشاهدتك.

تيمون : أهلاً بك وسهلاً، يا سيدي. وقبل أن نفترق أودّ أن نُمضي معاً أوقاتاً سعيدة ومُسلّية بتنوعها. أرجوك أن تدخل.

(يخرج الجميع ما عدا أبيمنتوس).

(يمرّ سيدان).

السيد الأول: كم تبلغ الساعة الآن؟ يا ابيمنتوس؟

ابيمنتوس : الساعة ساعة التصرف بشرف وكرامة.

السيد الأول: أنت غير خاسر لأنك تفتقر الى ذلك على الدوام.

السيد الثاني: هل أنت ذاهب الى وليمة مولانا تيمون؟

ابيمنتوس : لأرى كيف تمتلئ البطون لحماً، وكيف تذهب الخمرة بوعي الجهلة.

السيد الثاني: السلام عليكم اذاً.

ابيمنتوس : أنت حقاً أحمق، لأنك وجّهت اليّ تحيّتين.

السيد الثاني: لماذا، يا ابيمنتوس؟

ابيمنتوس : كان عليك أن تحتفظ بتحية واحدة لأنك لن تحصل مني على مقابلها.

السيد الأول: اذهب، واشنق نفسك.

ابيمنتوس : لن أرضى بأية توصية منك. ارسل تمنياتك الى أصحابك.

السيد الثاني: ابتعد أيها المنافق الصعلوك، أو أطردك أنا طرداً من هنا.

ابيمنتوس : سأنجو بنفسي، وأنت تتحمّل الضرب كالحمار.

(يخرج).

السيد الأول: هذا هو عدوّ البشريّة... والآن لندخل ونتذوّق ألذّ مآكل تيمون وأشهاها، لأنها تفوق سخاءً أكرم الكرماء.

السيد الثاني: ما له يوزعها بوفرة؟ ألأن بلوتوس إله الذهب وكيله؟ ويأبى إلا أن يكافئ صاحب المعروف سبع مرات على كل مأثرة من مآثره بدل مرة واحدة. ولا يسعه أن يقبل هدية إلا ليردها أضعاف الأضعاف، ويعوّض عنها بشكل يتعدّى كل مقاييس عرفان الجميل.

السيد الأول: ان مزاياه تفوق حقاً كل المواهب التي يتحلّى بها الانسان.

السيد الثاني: نسأل الآلهة ان تمنحه طول العمر والعيش الرغيد. تعالوا ندخل.

السيد الأول: ها أنا أرافقك بدون إبطاء.

المشهد الثاني

قاعة الولائم في قصر تيمون.
تُرسل المزامير اصواتها. والوليمة جاهزة.
فلافيوس ورفاقه يقومون بخدمة المدعوين.
يدخل تيمون وألسيبياد وبعض السادة وشيوخ مجلس آثينا يتبعهم فنتيديوس. أخيراً يأتي وراءهم أبيمنتوس وعلى محياه تبدو إمارات الاشمئزاز.

فنتيديوس : أيها السيد الموقّر تيمون، لقد شاءت السماء أن تتذكّر العمر الذي بلغه والدي، فاستدعته الى الراحة الأبدية. وقد رحل مطمئناً وترك لي ثروة.. لذلك، وبما أن كرمك ولطفك يستوجبان عرفاني جميلك، جئت أردّ لك صنيعك مقروناً بتقديري واخلاصي، وأسدّد الوزنات التي أقرضتني اياها لاسترداد حريتي.

تيمون : لا حاجة الى ذلك، يا فنتيديوس الشريف. يخيّل اليّ انك تتجاهل عطفي عليك. فأني قدمت لك المبلغ كهدية مني لا تستعاد. وأنا لم أتعوّد استرداد ما أبذله في سبيل اصدقائي. فإن أقدم من هم أكبر مني على مثل هذه اللعبة فأنا آبى أن أقلّدهم. وما أخطاء الكبار إلا دليل نقص دائم كوصمة على جباههم.

فنتيديوس : ما أنبل مقاصدك!

(يظل جميع الضيوف وقوفاً ناظرين الى تيمون بكل احترام).

تيمون : يا سادة، لم يدُرْ هذا الحديث أمامكم إلّا لالقاء الضوء على عمل بسيط وعلى مساعدة يسيرة بل على اهتمام طبيعي لا يستدعي الشكر مثل التكريم المموَّه في سبيل ترسيخ صلات وثيقة. أرجوكم أن تتفضّلوا بالجلوس، فأنتم أعزّ عليّ من حياتي.

(يجلس الجميع).

السيد الأول: يا مولاي، اننا نعترف لك بهذا الصنيع جميعاً.

ابيمنتوس : ما هذا القول؟ انكم بتصريحكم هذا تستحقون التأنيب والملامة حقًّا، إذْ لا موجب له.

تيمون : مهلاً، يا أبيمنتوس. أهلاً بك وسهلاً.

ابيمنتوس : أنا لا أمل لي في ترحيبك بي ها هنا. فقد جئتك آملاً أن تطردني من بيتك.

تيمون : تبًّا لك. أنت حقاً جاحد. وتصرّفك هذا لا يدل على أنك رجل، بل تستحق اللوم على ما نطقت به. يقال، يا سادة، ان الغضب جنون موقّت، وهذا الانسان غاضب على الدوام. على كل حال أفردوا له مائدة خاصة، لأنه لا يحب المعاشرة التي لم يخلق لأجلها.

ابيمنتوس : ليكن كما تريد. وسأبقى هنا على مسؤوليتك، وأنبّهك اني جئت لأراقب ما يجري في قصرك.

تيمون : أنا لا أبالي بك. فأنت آثيني ومرحباً بك في بيتي، لأني شخصياً لا أودّ أن تكون لك أية سلطة في محيطي. أتمنى أن يسد عشائي فمك ويمنعك عن مواصلة ثرثرتك.

ابيمنتوس : وأنا لا يهمني عشاؤك الذي يخنق صوتي، لأني لا أبغي التزلّف اليك. أيتها الآلهة؟ ما أكثر الناس الذين يسيئون الى تيمون، وهو لا يأبه لغدرهم. في نظري، ينبغي على مدعوّيك أن لا يحملوا سكاكين. فيكون هذا التدبير اقتصادياً عند الجلوس الى مائدتك، وحرصاً على سلامة الموجودين. هناك أمثلة عديدة على ذلك : منها الدخيل الذي يجلس الى جانب مدعوّيك ويشاطرهم خبزهم ويزدرد القسم الأكبر من طعامهم. ويكون أول من يشاجرهم، وهذا لعمري أمر مثبوت لا يحتاج الى برهان. ولو كنت أنا شخصية مرموقة لكنت خشيت أن أشرب على مائدتك لئلا أكشف اخطائي وأتعرّض للنقمة. فعلى كبار الرجالات أن لا يشربوا إلّا اذا كانوا مزوّدين بما يحمون به أعناقهم وصدورهم.

تيمون (لمدعوّ يريد أن يشرب نخبه) : أشكرك يا سيدي على حسن نيتك ورعايتك، وأتمنى الصحة التامة لك وللجميع. دعوا الخمرة تصل الى هنا.

ابيمنتوس : تصل الى هنا؟ ها هوذا رجل بارع يعرف كيف يوجّه

مجرى الأمور. يا تيمون ألاحظ أن هذه الأنخاب ستكون وبالاً عليك وعلى حظك العاثر. هذا الشراب خفيف ويبدو غير خالٍ من الماء، بل هو بالأحرى كالماء الصافي الذي لا يدع أي انسان يغوص في أوحال السكر. وهو سلس لذيذ نظير أطعمتي. ولا عجب في ذلك، لأن سائر الولائم طافحة بالغش الذي لا ترتاح اليه السماء.

أدعية يرفعها أبيمنتوس :

أغلب الخلائق لا ألتمس صداقتهم.
أنا لا أسأل العون إلا لنفسي،
وأرجو أن لا أكون من المجانين.
لكني أركن لأي انسان أثناء حلْفانه أو توقيعه،
وأصدّق دمع أية عشيقة ولْهى متجنّية
وأتجنب كل كلب يتناوم أو جلّاد يستلّ سيفه،
وأحتفظ بأي صديق قد أحتاج اليه، آمين.
لتنفتح اذاً شهيتي. وإن كان الغنى ذنباً،
فإني آكل جذور شتى النباتات لأسدّ جوعي.
(يأكل ويشرب) أتمنى لنفسي حظاً سعيداً، أنا أبيمنتوس.

تيمون : أيها القبطان ألْسيبياد، إباؤك يخوض الآن معركة شرسة في ميدان التحدّي.

ألْسيبياد : أنا مستعد لخدمتك في كل حين، يا مولاي الفاضل.

تيمون : يبدو عليك أنك تتمنى أن تكون على مائدة عدوّ، ولا تودّ الجلوس الى مائدة صديق.

ألْسيبياد : عندما يكون الطعام شهياً يا مولاي، لا شيء يضاهيه. وهذه الوليمة أتمناها لأعزّ أصحابي.

ابيمنتوس : لهذا السبب أرجو أن يكون جميع هؤلاء المتزلفين من أعدائك لكي يتسنى لك أن تطردهم، وتدعوني أنا بمفردي الى الوليمة.

السيد الأول: لو لم يكن لدينا الا هذا السرور فقط، يا مولاي، لطلبنا مرة أخرى أن تمتحن قلوبنا ومودتنا واخلاصنا، ولكُنّا أسعد الخلق على الدوام.

تيمون : بربكم، لا يخامركم أدنى شك، يا أحبائي. فقد شاءت السماء أن أكون قادراً على مساعدتكم. وإلّا لماذا أنتم أصدقائي؟ ولماذا؟ من بين العديد منهم قد استأثرت بهذا اللقب المفضّل، لو لم تكونوا مقرّبين اليّ بنوع خاص؟ لقد قلت عنكم في نفسي كلاماً اطيب مما كنتم أنتم نسبتموه بتواضع لأنفسكم. ان ثقتي بكم كبيرة جداً. تعلم السماء، كم أنا أحب أصدقائي وإن كنت غير محتاج اليهم. لأنهم أنفع المخلوقات طرًّا، وان كنت غير مضطر الى طلب معونتهم. انهم أشبه بالآلات الموسيقية الرخيمة المخبّأة في غلافاتها محتفظةً بانغامها الساحرة لذواتها. كم تمنيت أن أفتقر الى

المساعدة كي أظلّ مرتبطاً بكم بوثاق متين من المحبة والوفاء. نحن نولد لعمل الخير. وماذا يسعنا أن نشتهي لأنفسنا أفضل من الابتهاج بأصحابنا. وما أوفر الضمانة التي نعتبركم بموجبها كإخوة مخلصين تشاطروننا مسرّاتنا وخيراتنا (يبكي). ما أعظم هذه الفرحة التي تموت أحياناً قبل أن ترى النور. ان مآقيّ لا تقوى على الامساك بدموعي، لكي أنسى أخطائي حين أشرب الآن نخبكم جميعاً.

ابيمنتوس : أنت تبكي لكي تدعهم يشربون، يا تيمون؟

السيد الثاني (والدموع تجول في عينيه) : ها هو دمعنا يشاطر دموعك هذه الفرحة ويبدو كطفل لا يبالي بتأثير الدموع.

ابيمنتوس : أنا أضحك كلّما افتكرت بأن هذا الولد هزيل.

السيد الثالث : اؤكد لك، يا مولاي، انك هززت شعوري هزًّا عميقاً بتصريحك الغريب.

ابيمنتوس : أإلى هذا الحد وصلت؟

(ينفخ البوق).

تيمون : ما معنى هذه الموسيقى اذاً؟

(يدخل خادم).

الخادم : اعذرني، يا مولاي. هناك عدة سيدات يردن أن تدعوهنّ...

تيمون : سيدات؟ ماذا يبغين؟

الخادم : لقد سبقهنّ أحد السعاة، يا مولاي، وهو يودّ أن يبلغك نواياهنّ.

تيمون : لا مانع لدي من أن تدعوهنّ الى الدخول.

(يدخل كوبيرون).

كوبيرون : السلام عليك، يا تيمون الكريم، وعلى كل من يستسيغ عشرتك. ان حواسّنا الخمس تعترف بمقدرتك. وقد أتت من تلقاء ذاتها لتُقرّ بسخائك، وهي السمع والذوق والحسّ والشمّ التي تتجلّى على موائدك كي تؤدّي لك التحية والشكران. وها هنّ رفيقاتي آتيات لتبتهج عيونك بطلعتهن البهية.

تيمون : أهلاً بكم جميعاً. هيا استقبلوا الضيوف أحسن استقبال. ولتصدح الموسيقى ترحيباً بالقادمين.

(يخرج كوبيرون).

(تصدح الموسيقى ويدخل كوبيرون ثانية، تتبعه السيدات في هرج ومرج، وبعضهنّ يعزف على العود).

ابيمنتوس : ما هذه الرقصة المستهترة؟ هؤلاء النساء مختلّات الشعور، تماماً كما هي أمجاد هذه الدنيا مختلة التوازن، نظير العظمة الباطلة الشبيهة بمزيج من العسل والعلقم. ألا ترون أن الترفيه عن نفوسنا يقلّل الاحساس في أعماقنا. فنكيل المديح جزافاً لأيّ كان بغية الحصول

على مبتغانا، وان رددنا له في شيخوخته ما أسداه الينا من معروف، يتمّ ذلك بجفاء وازدراء. أي انسان يقبل راضياً بأن يخدع غيره أو أن يكون مخدوعاً، ويطويه القبر بدون أن يوجّه اللوم والتأنيب الى من عكّر عليه صفْو أيامه. أنا أخشى أن يدعوني الراقصون الى مشاركتهم في مجونهم. فكم رأيت من غرائب التدليس واقتناص الفرص ولم أقبل مرة واحدة أن يدوس أحد حقوقي. مع ذلك حدث ذلك عرضاً. لأن البعض يغلقون أبوابهم في وجه أولياء نعمتهم بدلاً من أن يشكروهم على معروفهم. وكم من الراقصين ها هنا في قصري لن يلقوا عليّ نظرةً ذات يوم، حتى لو ارتميت على أقدامهم متوسلاً. وهذا أيضاً يحدث. فكم من الناس يغلقون أبوابهم ونوافذهم لحجب أشعة الشمس الساطعة.

(ينهض المدعوّون عن المائدة ويقفون أمام تيمون باحلال واحترام. ولينالوا رضاه، اختار كل منهم سيدة وراح يراقصها خطوة أو خطوتين على أنغام المزمار، ثم يتوقفان).

تيمون : كم ضاعف وجودكنّ سروري، أيتها السيدات، بإضفاء الجمال على حلقتنا. وقد ازدادت بهجة وأنتنّ ترقصن ببراعة ورشاقة. فأثلج مرحكن صدري فطفح حبوراً وارتياحاً. لذلك أشكركنّ من صميم فؤادي.

السيدة الأولى : هذا حديث مجاملة في غاية اللطف من سيادتك، يا مولاي.

ابيمنتوس : وسط هذا الانحطاط المشين الذي تتخبطون فيه، أنا أشكّ بأنكم تستطيعون تحمّل معاملة أخشن من تصرفكم البذيء.

جميع السيدات : نودّ أن نرضيك بكل طيبة خاطر.

(يخرج كوبيرون بصحبة السيدات).

تيمون : يا فلافيوس.

فلافيوس : نعم، يا مولاي.

تيمون : أجلب لي صندوقي الصغير.

فلافيوس : حالاً، يا مولاي (على حدة). أيضاً هو يريد المجوهرات. لا سبيل الى معارضته حين يسيطر عليه هذا المزاج. وإلّا سأعلن له... أجل يتحتّم عليّ ذلك. اذ انه عندما ينفد كل ماله سيندم على عدم ممانعتي اياه. من المؤسف أن لا يكون الكرم مزوّداً بعينين خلفيّتين، فلا يذهب المرء ضحية طيبة قلبه.

(يخرج ثم يعود حاملاً بيده صندوقاً صغيراً).

السيد الأول (هو ينسحب) : أين الجماعة؟

أحد الخدم : هنا، يا مولاي. أنا رهن أوامرك.

السيد الثاني (وهو ينسحب أيضاً) : نريد جيادنا.

تيمون (وهو يمسك بالضيفين) : يا صاحبيّ، أودّ أن أقول لكما كلمة...
لي أمنية أوجّهها اليكما، أرجوك يا مولاي أن تقبل مني هذه الجوهرة.

السيد الأول (وهو يتناول الجوهرة) : في الحقيقة غمرتني بكرمك، يا مولاي.

الجميع : نحن جميعاً أسرى سخائك.

(يدخل أحد الخدم).

الخادم : يا مولاي. نبلاء عديدون من مجلس الشيوخ ترجّلوا، وهم يودّون أن يزوروك.

تيمون : أهلاً بهم وسهلاً.

فلافيوس : استحلف سيادتك أن تتنازل وتستمع اليّ في موضوع يتعلق بك من قريب.

تيمون : من قريب؟ اذاً سأنصت اليك في فرصة أخرى. أرجوك أن تعمل ما بوسعك للترفيه عن القادمين الجدد.

فلافيوس (على حدة) : لا أدري كيف أتصرّف.

(يدخل خادم ثانٍ).

الخادم الثاني : اكراماً لك، يا مولاي، يقدّم لك السيد لوسيوس أربع جياد بيضاء كالثلج سروجها مزيّنة بالفضة.

تيمون : بكل طيبة خاطر أقبلُ هذه الهدية، وأنا أقدّرها حق قدرها.

(يدخل خادم ثالث).

ما وراءك من الأخبار، يا هذا؟

الخادم الثالث : يا مولاي، ان سيدي النبيل لوكولوس يرجوك بإلحاح أن تقبل دعوته غداً الى الصيد، ويرسل لك هذين الأرنبين البرّيين كهدية.

تيمون : سارافقه الى الصيد. وأنا أقبل هذه الهدية. لكن بشرط أن يرضى مني بهدية تماثلها.

فلافيوس (على حدة) : متى ستنتهي هذه المجاملات، ويأمرنا مولانا بالاستعداد لتقديم هدايا قيّمة، مع أن خزينته فارغة؟ هو لا يريد أن يطّلع على وضعه المالي المنهار، ولا يقبل أن نلفت انتباهه الى أية كارثة ستعرّضه اليها أريحيّته، وقد أمسى غير قادر على تلبية رغباته الكريمة. لقد أضحت وعوده تفوق موارده بما لا يقاس. ولا يعلم أنه سيضطر الى الاستدانة، وهو يزيد المتوجّب عليه بكل كلمة تخرج من فمه، ويضاعف بطيبة قلبه ما عليه أن يدفعه من فوائد مستحقة على المبالغ التي يقترضها، بينما جميع أراضيه مرهونة. كم أتمنى أن يعفيني من خدمته برفق قبل أن يضطر الى طردي من جرّاء شدة ضيق يده. أليس الأجدر به أن لا يكون له أصدقاء يدعوهم الى الوليمة لأنهم أسوأ من الأعداء. حقاً أشعر بأن قلبي يتفطّر حزناً على مصير مولاي.

(يخرج).

تيمون (وهو يكلّم بعض ضيوفه) : أنتم تستخفّون بأنفسكم، ولا تقدّرون ظروفكم حق قدرها. (يقدم جوهرة لأحدهم). هذا عربون صداقتنا وإن كان صغيراً.

السيد الثاني: اقبله وأقدّر جميلك الذي أعتبره عظيماً.

السيد الثالث : هذا منتهى الكرم.

تيمون (للسيد الثاني) : أنا أتذكّر، يا مولاي، انك اطنبت في مديح حصان بنّي اللون، كنت أمتطيه باعتزاز. وبما أنه أعجبك فهو لك مني هدية.

السيد الثاني: لا، يا مولاي، أرجوك أن تعذرني على عدم قبوله.

تيمون : بل أرجوك أن تسايرني، لأني واثق بأن لا أحد يمتدح شيئاً اذا لم يكن معجباً به، وإعجاب صديقي أمر مقدس عندي. أقول لك هذا بكل صراحة. على كل حال سأذهب وأشاهده.

جميع السادة : لا سبيل الى إكرام أحد أكثر مما فعلت.

تيمون (يواصل توزيعاته) : جميع زياراتكم عزيزة على قلبي بصورة خاصة، ولا يسعني أن أمنحكم ما فيه الكفاية. ويخيّل اليّ اني أحب أن أوزّع عروشاً على أصحابي بدون أي كلل أو ملل. (يقدم جوهرة رائعة لصديقه ألْسيبياد). أنت جندي يا ألْسيبياد، وبالتالي غير ثري. لذلك يعتبر اهداؤك

نوعاً من الصدقة الواجبة، لأنك لا تعيش إلا بين القتلى، في أماكن ما هي إلا ساحات حرب.

ألْسيبياد : أجل، يا مولاي، هي أراضٍ بورٌ لا ينبت فيها زرع.

السيد الأول: أنا متمسك بصداقتك بكل نزاهة وتجرّد.

تيمون : وأنا أيضاً متشبّث بوفائك واخلاصك.

السيد الثاني: الى آخر حدود الوفاء والامانة.

تيمون : وأنا كذلك. ما أبهى هذه الأنوار.

السيد الأول: يا مولاي تيمون، أملي أن يكون من نصيبك كل ما أتمناه لك من السعادة الكاملة والشرف الرفيع والنجاح الباهر.

تيمون : أنا دائماً في خدمة أصدقائي.

(يخرج الجميع ما عدا تيمون وابيمنتوس).

ابيمنتوس : ما هذه الضجة؟ كم أرى من الرؤوس المنحنية ومن العقائر المرفوعة. أنا أشك بأن الرؤوس المنخفضة تستحق كل ما يُبذل في سبيلها. آه، كم من الثمالة في كؤوس هذه الصداقات المزيّفة. أعتقد ان الخداع لا يستحقّ كل هذا التكريم. هكذا ينفق الأغرار الحمقى أموالهم هدراً، وان كانوا من الشرفاء.

تيمون : يا أبيمنتوس، لو كنت أقلّ تطرّفاً وشغباً لتكرّمت عليك بالكثير.

ابيمنتوس : أنا لا أبغي شيئاً، لأني لو استرسلت أنا أيضاً في السعي

وراء المزيد من الاستغفال والاستغلال، لما عمدتُ الى الشكوى من تصرفاتك كي ترتدع بسرعة. أنت تجود بهداياك منذ زمن طويل، يا تيمون. لذا تراني أخشى عليك أن تضطر الى الاستدانة وتوقيع السندات. وأقول لك ما فائدة هذه الولائم، وهذه الفخفخة، وهذه الاكراميات؟

تيمون : اذا بدأت بالتهجّم على المجتمع، أقسم لك بأني لا أبالي بذلك. وداعاً. عُدْ إلينا بأنغام أكثر إنسجاماً مما تتحفنا به.

(يخرج).

ابيمنتوس : ليكن ما تشاء. أنت لا تريد أن تصغي اليّ الآن. وسوف لن ترى وجهي أبداً. سيُغلق أمامك باب الجنة. عجبي من آذان البشر الذين لا يودّون سماع النصائح القيّمة، بل يعيرون كل انتباههم الى التزلفات الكاذبة.

الفصل الثاني

المشهد الأول

في بيت أحد شيوخ المجلس بآثينا

(يدخل أحد الشيوخ وبيده أوراق).

شيخ : وأخيراً خمسة آلاف لفارون، ولإزيدوروس تسعة آلاف، اذا اضيفت الى المبالغ التي سلّفته اياها قبلاً يصبح المجموع خمسة وعشرين الفاً. أما من حد لكرمه المسرف؟ هذا لا يمكن أن يدوم، ولن يطول أمره أبداً. فإذا احتجت أنا الى الذهب ما عليّ إلّا أن أسرق كلباً من أحد المتسوّلين وأقدمه لتيمون، وسرعان ما يدرّ عليّ سيلاً من النقود. وان شئت أن أبيع حصاني وأن أشتري عشرين غيره أفضل منه، ما عليّ إلا أن أمنح تيمون هذا الجواد. وبدون أن أطلب منه أي مقابل، يمنحني فوراً ببضعة جياد ممتازة. ليس من

بوّاب على عتبته بل هناك رجل يبتسم ويوجّه الدعو
الى جميع المارّين. وهذا أيضاً لا يمكن أن يدوم
لأن العقل السليم يأبى القبول بمثل هذا الوضع الشاذ
كافيس، تعال، يا كافيس.

(يدخل كافيس)

كافيس : ها أناذا، يا سيدي. ماذا تريد مني؟

الشيخ : أريد أن تأتي بمعطفك. أسْرِع الى مولاي تيمون، وطالب بما لي عليه من مال. ولا تقنع بأجوبة الرفض والتهرّب إيـاك أن تظلّ صامتاً حيال تلطّفه بالسلام على سيدك ورجائه أن أمهله، بل جابهه بمطالبة حازمة وإلحا شديد. قل له اني في أمسّ الحاجة الى الدراهم التي اقرضته اياها، وإلا اضطرني الى ملاحقته، لأن موع تسديدها قد فات منذ زمن طويل. فخاب أملي وتبدّد الثقة التي أوليتها اياه. أنا أجلّه واحترمه، لكنني لا أقو على الصبر أكثر مما فعلت، لأني الآن بحاجة قصو الى مالي، ولن يخدعني بعد اليوم بلين كلامه الذ لا يغنيني عن دراهمي. اذهب اذاً وتذرّع بلهجة الأ والاصرار على استرداد أموالي. أسرع حالاً.

كافيس : ها أنا ماضٍ، يا سيدي.

الشيخ : خذ هذه السندات وتمعّن جيداً بتواريخها ومبالغها

كافيس : نعم، يا مولاي.
الشيخ : هيا اذهب.
(يخرجان).

المشهد الثاني

في قصر تيمون.

(يدحل فلافيوس وبيده رزمة أوراق).

فلافيوس : لا وازع، ولا رادع. هو منشغل بإسرفه الى درجة أنه لم يعد يبالي بوضع حدّ له، ولا أن يوقف سيل تبجّحه. لم يعد يكترث لخروج الأمور من يده، ولا يبالي بأن لا يبقى لديه إلا القليل مما كان يمتلكه. في الحقيقة أرى أن طيبة قلبه تجعله يغفل كل تفكير منطقي. ما العمل؟ لن يصغي اليّ إلّا بعد أن تحلّ به الكارثة. لا بد من أن أكلّمه بمنتهى الصراحة حال عودته من الصيد. وا أسفاه.

(يدخل كافيس مع حادمَيْ ايزيدوروس وفارون).

كافيس : مساء الخير يا موفد فارون. أعتقد أنك تأتي مطالباً بالمال.

خادم فارون : أوليس هذا ما جاء بك الى هنا؟
كافيس : نعم، وأنت لماذا أتيت؟ أولست موفد إيزيدوروس؟
خادم إيزيدوروس : بالفعل.
كافيس : آمل أن نقبض جميعنا ما جئنا لأجله.
خادم فارون : أنا أشك بذلك.
كافيس : ها هوذا رب القصر.

(يدخل تيمون وألْسيبياد والسادة وغيرهم).

تيمون : حالما ننتهي من تناول طعامنا، سنخرج الى الصيد، يا صديقي ألسيبياد. (لكافيس الذي يتقدّم وبيده ورقة) : ماذا تريد مني؟
كافيس : يا مولاي، هذه مذكرة، تتعلّق ببعض المتأخّرات.
تيمون : بعض المتأخّرات؟ من أين أتيت أنت؟
كافيس : من هنا، من آثينا، يا مولاي.
تيمون : توجّه الى وكيلي.
كافيس : مهلاً، يا مولاي. طوال هذا الشهر، قد أجّلني من يوم الى آخر. غير أن سيدي، نظراً الى بعض الظروف الطارئة، مضطر الى المطالبة بماله. ويرجوك بتواضع أن تسدّد له ما عليك حسب ما اشتهرت به من كرم وأمانة.
تيمون : يا صديقي العزيز، أرجوك أن توافيني غداً صباحاً الى هنا.

كافيس : لكن، يا مولاي...
تيمون : صبراً، يا صديقي.
خادم فارون (يتقدّم) : أنا خادم فارون، يا مولاي.
خادم ايزيدوروس : أنا آتٍ من قبل إيزيدورروس الذي يرجوك أن تدفع له المستحقّ بدون امهال.
كافيس : لو علمت بحاجة سيدك الماسّة...
خادم فارون : هذا المبلغ مستحق منذ ستة أسابيع ويستوجب وضع اليد على ما يقابله، يا مولاي. وقد أرسلني لتفادي كل ما يزعجك.
تيمون : دعوني أتنفّس. أرحوكم، يا سادة، أن تسيروا أمامي، وأنا سألحق بكم حالاً.

(يخرج السيبياد والسادة).

(لفلافيوس) : أرجوك أن تقترب مني، وتقول لي ماذا يجري هنا ولماذا يجابهني هؤلاء بمطالباتهم كي أسدّد سندات متأخرة، وديوناً غير مدفوعة؟ هذا الأمر يسيء الى شرفي ويجرح كرامتي.
فلافيوس (لحدم الدائنين) : اعذرونا، يا جماعة. الوقت غير مناسب لما جئتم من أجله. فالرجاء أن تؤجلوا مطالبتكم الى ما بعد العشاء كي يتسنى لي أن أفهم مولاي لماذا لم تدفع سنداتكم حتى الآن.

تيمون : افعلوا ما هو مطلوب منكم (لفلافيوس) حاول أن تعاملهم
بمنتهى اللياقة.

(يخرج تيمون)

فلافيوس (للخدم) : هيا اتبعوني.

(يخرج فلافيوس)

(يدخل أبيمنتوس وأحد المجانين)

كافيس (لرفاقه) : قفوا، قفوا. ها هو المجنون آتٍ بصحبة أبيمنتوس
فلنتسلَّ قليلاً بمجونه.
خادم فارون : أنتم تستحقون الشنق على هذا الكلام المهين.
خادم ايزيدوروس : ليفتك الطاعون بهذا الكلب الخسيس.
خادم فارون (للمجنون) : كيف حالك أيها المخبول؟
أبيمنتوس (لخادم فارون) : هل تتحدّث أنت وظلّك؟
خادم فارون : كلا. هذا الكلام موجّه اليك. (للمجنون) : هيا
نذهب من هنا.
خادم ايزيدوروس (يشير الى أبيمنتوس، وهو يكلّم خادم فارون) :
هو المجنون الذي يلازمك كظلّك، وهو يمتطي ظهر
كالحمار.
أبيمنتوس (لخادم ايزيدوروس) : لا، لا. ها أنت واقف على رجليك
وأرى جيداً أنك لست على ظهره...
كافيس : من هو المجنون بيننا؟

ابيمنتوس : ومن تريد أن يكون بيننا المجنون؟ هو خادم أرعن يخصّ مرابياً نجساً يتسكّع على أبواب أصحاب الذهب والتسوّل.

جميع الخدم : من نحن، يا أبيمنتوس؟

ابيمنتوس : أولسنا في الحقيقة من الحمير؟

جميع الخدم : لماذا تقول هذا؟

ابيمنتوس : لأنكم تسألونني أن أقول لكم من أنتم، وأنتم لا تعرفون أنفسكم. أجبهم بصراحة، أيها المجنون.

المجنون : كيف حالكم، يا سادة؟

جميع الخدم : نشكرك، أيها المجنون الخبيث. كيف حال سيدتك؟

المجنون : انها متحفّظة على الدوام، وتتمنى أن تصبّ الماء المغليّ على أمثالكم أيها الحمقى. كم أودّ أن أشاهدكم في أعماق الجحيم.

ابيمنتوس : شكراً جزيلاً.

(يدحل أحد الغلمان).

المجنون : ها هوذا غلام سيدتي قد أقبل.

الغلام (للمجنون) : ماذا تفعل، يا سيّد، في مثل هذه الصحبة؟ كيف حالك يا أبيمنتوس؟

ابيمنتوس : ليتني حرّ اللسان كي أجيبك بردّ لا يعجبك أبداً.

الغلام (يمدّ بعض الأوراق الى ايمنتوس) : أرجوك يا أبيمنتوس أن تقرأ لي عناوين هذه الرسائل، لأني لا أبصرها جيداً.

ايمنتوس : أنا لا أعرف القراءة.
الغلام : كيف لا تعرف؟
ايمنتوس : اذاً لن يخسر العلم كثيراً يوم يحين موعد وفاتك قريباً بلّغ مولاي تيمون ذلك. أمّا ألسيبياد، فهو ولد منحوس وسيموت حقيراً مهملاً.
الغلام : أنت والدتك حقيرة، وستموت جوعاً مثلها، نظير كلب مسعور. لا تجاوب، لأني ذاهب من هنا حالاً.

(يخرج الغلام مسرعاً)

ايمنتوس : لماذا تهرب من الخير بأقصى سرعتك؟ سأمضي معك الى سيدك تيمون.
المجنون : ألا تريد أن تتركني هنا؟
ايمنتوس : هل تيمون موجود في منزله. أراكم أنتم الثلاثة تخدمون ثلاثة مرابين وقحين.
جميع الخدم : نعم. لكنهم يعاملوننا أحسن معاملة.
ايمنتوس : أجل. وأنا أعرف كيف أعاملكم أيها اللصوص.
المجنون : هل أنتم الثلاثة الذين تخصّون المرابين؟
جميع الخدم : أجل، أجل، أيها المجنون.
المجنون : أنا لا أعرف مرابياً خادمه ليس مجنوناً. سيدتي هي أيضاً مرابية، وأنا مجنون في خدمتها. عندما يأتي الناس ليستدينوا من سادتكم، يكسو الحزن وجوههم بعد أن تكون منبسطة الأسارير. أما من يستدينون من سيدتي

الكريمة فالشر يلوح على محياهم بعد أن يكون الغمّ قد حجب إشراقتهم وبسمتهم. هل تعرفون ما هي الأسباب؟

خادم فارون : أنا أعرف أحد الأسباب.

ايمنتوس : هات هذا السبب الوجيه، أيها الدجال الغبي البعيد عن كل منطق سليم.

خادم فارون : ماذا تقول أيها المجنون؟

المجنون : ان مجنوناً يرتدي ثياباً لائقة ويشبهك هو رجل محترم، أحياناً تبدو عليه ملامح المولى النبيل، وأحياناً مظاهر القاضي العادل، وأحياناً أيضاً يبدو كالفيلسوف الحكيم الذي يبحث عن أكياس المال المفتوحة ليغرف منها، وأحياناً عن جوهرة نادرة الوجود، وغالباً ما يتمتع بطلعة الفارس الشجاع. لكنه في الواقع من الأرواح التائهة في كل مكان، لهم هيئة جميع البشر ويتنقّلون بدون انقطاع من بقعة الى أخرى.

خادم فارون : أنت في الحقيقة لست مجنوناً بكل معنى الكلمة.

المجنون : ولا أنت غلام بالتمام والكمال. فأنا إن ظهر مني بعض الاختلال، كن على ثقة بأن رأسك لا يحوي ذرة من العقل والذكاء.

ايمنتوس : هذا الجواب يليق بي أنا أبيمنتوس.

جميع الخدم : أفسحوا الطريق، فقد قدم مولانا تيمون.

(يدخل تيمون وفلافيوس

ابيمنتوس : تعال معي، أيها المجنون، تعال.
المجنون : أنا لا أتمسك دوماً بالمحبّ ولا بالأخ البكر ولا بالمرأ
بل ألازم الفيلسوف أحياناً.

(يخرج بصحبة أبيمنتوس

فلافيوس (للخدم) : أرجوكم أن تمرّوا بقربي لأتحدث اليكم عل
عجل.

(يخرج الخد

تيمون (لفلافيوس) : أنت تفاجئني؟ لماذا لم تشرح لي قبلاً وضعية
المالية كما هي؟ فكنت أتخذت التدابير اللازمة لاختص
مصاريفي حسب وارداتي.
فلافيوس : لقد أبيت أن تصغي اليّ كلما حاولت أن أفاتحك به
الأمر الضروري.
تيمون : ما هذا الكلام؟ لا بد من أن تكون قد اخترت الوق
غير المناسب حين لا يتيسر لي الاصغاء اليك. أوَ
كنت تجد في هذا العجز حجّة وعذراً لتقصيرك
واجبك؟
فلافيوس : يا مولاي الفاضل، كم مرة أتيتك بحساباتي ووضعت
أمام عينيك، فرميتها جانباً وقلت لي أن أراجعها بت
وانتباه. وعندما كنت تطلب مني أن أدفع كذا وك

مِن المبالغ كنت أهزّ رأسي استنكاراً وأبكي. ورغم الفوارق في المواقف بيننا كنت ألتمس منك أن تغلق كفّك السخيّ. وكم تحمّلت لومك وتعنيفك عندما لفتّ انتباهك الى انخفاض مستوى ثروتك وتضخّم ديونك المتصاعدة باستمرار. يا مولاي المحبوب، وان كان الوقت قد فات، لا بد لك من أن تعلم الآن أن مجمل أموالك المتبقّية لا تكفي لسدّ نصف ديونك.

تيمون : عليك اذاً أن تبيع جميع ما أملك من الأراضي.

فلافيوس : كلها، يا مولاي، مرهونة، وجزء منها بحكم المفقود. وما تبقّى لا يسدّ أفواه الدائنين الذين استحقت لهم عليك مبالغ مستعجلة. فكيف نتوصّل الى تسديدها في القريب العاجل قبل حلول الكارثة الفادحة. أيتها الآلهة، ماذا سيكون مصيرنا.

تيمون : ان أرزاقي تمتدّ حتى منطقة لاسيديمون الواسعة.

فلافيوس : يا مولاي النبيه، ضاقت بنا الدنيا. ولو كان الحلّ بيدك أو بيدي لما تأخرت لحظة عن طرحه لانقاذ وضعنا المتدهور.

تيمون : هل تتكلّم جدّيًّا؟

فلافيوس : ان كنت تشكّ بصدق قولي وأمانتي، حاسبني أمام من تعتبرهم خير حكم عادل، واعرض لهم تصرّفي. وأنا أرفع أمري الى السماء التي تعلم بأن قلبي يتفطّر حزناً عندما أشاهد أموالك تتحوّل الى سكْر وعربدة

وتزلّف وتمرّغ على أعتابك بغية الابتزاز. حين كانت قاعات قصرك تشعّ بالأنوار، والموسيقى تصدح بأعذب الألحان، كنت أنا أنسحب لأخلو بنفسي وأندب حظّنا العاثر. لأن خساسة المداهنين هدرت أموالك المبذولة بدون حساب، ولم أكن أقوى إلا على زرف الدموع السخينة ألماً وحسرة بسبب إغضائك عن نصحي وانذاري.

تيمون : أرجوك أن تكفّ عنّ هذا الحديث غير المجدي في هذه اللحظة.

فلافيوس : العون، أيتها الآلهة! ما أطيب قلبك يا مولاي. لقد أتحت للمزيد من الطامعين المستغلّين أن يزدردوا أموالك ويستغلّوا أرزاقك بدون أن تأبه لتماديهم. أين المخلصين لمولاي الفاضل، أين الذين لا يبخلون بعواطفهم وأفكارهم وسيوفهم وإمكاناتهم وأموالهم في سبيل مولاي تيمون، تيمون الكبير النفس النبيل، تيمون المبجّل المفدّى؟ كلما فكّرت بأن كل هذا التبجّح والنفاق الذي يكيله كل المتزلّفين جذافاً سيتحوّل الى نقيضه، عندما تجفّ مواردك ولا تجد ما تقدّمه لهم على موائدك. ان اصحابك الكثيرين في ولائمك لن تجد منهم واحداً الى جانبك حين لا يبقى لديك إلا الحرمان والموائد الخاوية. أتمنى أن يجود غيم الشتاء بالمطر الغزير ويبدّد كل هذه الحشرات من حولك.

تيمون : كُفّ عن لومك وندبك، يا فلافيوس. ان فؤادي لم يندم يوماً على ما جادت به كفّي. ربما بذلت عطفي بدون تحفّظ، ولكني لم أتصرف بحماقة. لماذا تبكي؟ ألم يعد لك ذرّة من الثقة بي، وبتّ تخشى أن لا يبقى لي من اصدقاء عند الشدّة؟ اطمئنّ، يا فلافيوس، لو شئتُ أن ألجأ الى اصحابي واستعين بنجدتهم واستدرّ اخلاصهم لتسنّى لي أن أتكل عليهم كرجال أوفياء وعلى ثرواتهم كخير سند لي في المحنة، تماماً كما أستطيع أن آمرك بالتزام الصمت في الحال.

فلافيوس : أرجو أن يكون رأيك في محله، وأن يكون كل الحق الى جانبك، يا مولاي.

تيمون : اني أعتبر حاجتي الحاضرة، حسب قولك، أسمى بركة تخصّني بها السماء. اذ بفضلها سأتيقّن من صدق نوايا أصحابي. وسترى كم أنت مخطئ في تقدير وضعي وامتهان حظي وثروتي. فأنا غنيّ بأصدقائي. مَن الآتي الى هنا؟ تعال يا فلامينيوس، وأنت يا سرفيليوس.

(يدخل فلامينيوس وسرفيليوس وخدم آخرون).

الخدم : مرْ، يا مولانا.

تيمون : سأرسلكم واحداً واحداً. فأذهب أنت الى السيد لوسيوس، وأنت الى السيد لوكولوس الذي كنت برفقته اليوم اصطاد الطيور، وأنت الى السيد سمبرونيوس.

أرجوكم أن تنقلوا اليهم أصدق تحياتي، وأن تقولوا لهم بهذه المناسبة اني اسمح لنفسي باللجوء الى وفائهم وسخائهم. ثم اطلبوا من كل واحد منهم خمسين ديناراً.

فلامينيوس : أمرك مطاع، يا مولاي.

فلافيوس (على حدة) : السيد لوسيوس والسيد لوكولوس؟ ما أبغضهما.

تيمون (لخادم آخر) : اذهب أنت الى الشيوخ عليهم، لمجرد الخدمات التي أدّيتها للدولة، أن يستمعوا الى كلامي. قلْ لهم أن يرسلوا لي الف دينار.

فلافيوس : لقد سمحت مسبقاً لنفسي، بأن أعرض عليهم اسمك وتوقيعك كضمانة لديونهم. لكنهم هزّوا رؤوسهم استخفافاً. وعدتُ من لدنهم خاوي الوطاب.

تيمون : أصحيح ماتقول؟ وهل هذا ممكن؟

فلافيوس : جميعهم أجابوا بلهجة واحدة أن جيوبهم خالية في الوقت الحاضر، ولا يمكنهم إستجابة رغبتك وأنهم يأسفون كل الأسف لعدم تلبية طلبك. هم يعلمون انك رجل محترم ويتمنّون... هم يدركون أنك مغبون وأن كرم أخلاقك يستحق خلاف ذلك. لكن، ما بيدهم حيلة رغم تمنّياتهم أن تجري الأمور على ما يرام. لذلك كانت نظرتهم اليّ نظرة واجمة متهرّبة، لا تعكس تصريحاتهم الشاذة وعباراتهم المخجلة وبرود تحياتهم وهزّ رؤوسهم بأسف. وهذا بالذات ما خنق الكلام في حنجرتي.

تيمون : أيتها الآلهة، لا تعامليهم بقساوة موقفهم. وأنت، يا عزيزي فلافيوس، أرجوك ان لا تستغرب تصرفهم لأنهم اظهروا ما يضمرون في قرارة نفوسهم من خبث ونكران الجميل. وان بدوا أشراراً فلأن الجشع في الحقيقة أعمى بصائرهم (لأحد الخدم) : اذهب الى فنتيديوس. (لفلافيوس) : لا تحزن يا صاحبي فأنا أدرى بعزة نفسك ووفائك. وبكل صراحة أعلن لك انك غير مسؤول ولا يقع عليك لوم. (للخادم) : لقد دفن فنتيديوس والده مؤخراً وآلت اليه ثروته. وعندما كان فقيراً ومسجوناً لا أصدقاء حوله يغيثونه، انتشلته أنا من العوز ودفعت عنه خمسة دنانير وانقذته من محنته. فاذهب اليه واطلب منه أن يردّ لي الآن هذه الدنانير الخمسة، لأني في أقصى الحاجة اليها فوراً. (لفلافيوس): وحالما تحصل عليها ادفع لهؤلاء الأشخاص ما يستحقّ لهم بذمتي. ولا تفكّر أبداً بأن ثروة تيمون قد تبدّدت هباءً منثوراً وهو بين اصدقائه المخلصين.

فلافيوس : أودّ أن لا أصدق ما يجري. فمجرّد هذه الفكرة تحزّ في قلبي كما تسحق فؤاد مولايَ. ولأنك كريم تظن ان الجميع نظيرك كرماء أوفياء.

(يخرج).

الفصل الثالث

المشهد الأول

في بيت لوكولوس بآثينا

(فلاميبيوس ينتظر. يتوجّه اليه أحد الخدم).

الخادم : لقد أنبأت مولاي بقدومك، وسيحضر لمقابلتك.
فلامينيوس : أشكرك، أيها السيد.

(يدخل لوكولوس).

الخادم (على حدة) : هذا أحد رجال مولاي تيمون. أراهن أن هناك هدية تأتي في محلها. لقد أبصرت هذه الليلة في الحلم تسْطاً وإبريقاً من الفضة. (بصوت مرتفع) فلامينيوس، يـ فلامينيوس الأمين، زيارتك عزيزة جداً على قلبي، يـ سيدي. (للخادم) صبّ لنا قليلاً من الخمرة (يخرج الخادم). كيف حال مولاك المحترم؟ الرجل الكامل

الصفات، وأكرم شخص في آثينا، أعني معلمك السخي الكف تيمون.

فلامينيوس : صحته جيدة، يا سيدي.

لوكولوس : أنا سعيد لعلمي بأنه بصحة وعافية، يا عزيزي. ما معك تحت المعطف يا فلامينيوس الظريف الخفيف الظلّ.

فلامينيوس : هذا، يا سيدي، مجرّد صندوق صغير فارغ، جئت باسم مولاي، ألتمس من كرمك أن تملأه له. ولأن معلمي بحاجة ماسة الى خمسين ديناراً، ارسلني الى سيادتك لكي آخذها منك، وهو لا يشكّ مطلقاً بأنك ستبادر الى تلبية طلبه بدون امهال.

لوكولوس : قِف عند هذا الحدّ. قلت ان سيدك ليس لديه أي شكّ... ما أكرمه من مولى جليل ورب قصر مضياف فاضل. كم مرة تناولت طعام الغداء على مائدته وعدت مساءً وتعشّيت بصحبته متمنياً لو يخفف قليلاً من نفقاته الوافرة. لكنه لم يعر نصحي أذناً صاغية، ولم يكترث بتنبيهاتي وتحذيراتي. أجل، لكل انسان نقائص، وهو حرّ التصرف كما يشاء. ولقد كرّرت عليه توجيهاتي في هذا الصدد. لكنه لم يقبل بأن يرتدع.

(يعود الخادم ومعه الخمرة).

الخادم : هذه هي الخمرة التي طلبتها مني، يا سيدي.

لوكولوس (يملأ كأسين) : لقد عهدتك يا فلامينيوس عاقلاً على

الدوام. وها أنا أشرب نخبك. (يفر

فلامينيوس (يفرغ الكأس الأخرى) : لا شك في أن سيد:
هذا القول؟

لوكولوس : لقد لاحظت هذا دائماً عليك، وأنا أ
بأنك شخص ليّن العريكة سريع ال
الاعتراف بالحق واغتنام الفرص لخ
تصرفك الآن غير معقول ولا مقبو
زياراتك لي بهذا الصدد، فأنت تعل
طلبك ان أقرضكم بعض المال هو
طبعاً بدون أن تكون هناك أية ضما
يربطنا من الصداقة والمجاملة. هذه
فغضّ النظر عن هذه المقابلة وادّع
ها هنا. الوداع.

فلامينيوس : هل من الممكن أن تتدنّى أخلاق ا
هذا الحدّ من الجحود والانحطاط؟ أين
بالمسؤولية، أين الضمير والشهامة؟

(يرمي النقود التي قدّ

لوكولوس : أنا ألمس الآن مدى حماقتك التي ت
الغبي الأبله.

فلامينيوس (يشير الى قطع النقود الملقاة أرضاً) : أتمنى
وأن تحترق في جيبك، وأن تذوب

لأنك صديق ماكر خدّاع لا أثر لأية حرمة في قلبك الخبيث. يا أيتها الآلهة، أنا أشعر بخيبة أمل مولاي وما ستغرقه فيه من الحزن والألم. ان هذا الحقير لا يزال طعم مآكل سيدي عالقاً بأسنانه. فهل يتحتّم على مولاي أن يذوق مرارة العلقم لقاء ما تلذّذ به هذا اللئيم من طيب الأصناف الشهية؟ أرجو أن تصيبه الأمراض المزمنة والعذابات المبرحة، وان تكون له سماً قاتلاً وأن يكون ما تلقّاه من كرم سيدي وسيلة لإطالة نزاعه الأخير قبل أن يدركه الموت الزؤام.

المشهد الثاني

في آثينا وسط ساحة عامّة.

(يدخل لوسيوس وبرفقته ثلاثة غرباء)

لوسيوس : من أرى؟ مولاي تيمون؟ حقاً انه أوفى صديق وأشرف وجيه.

الغريب الأول : نحن نعرف ذلك جيداً، وإن كنا عنه غرباء. ويسعني أن أقول لك، يا سيدي، اني علمت حسب الاشاعات السارية، بأن أوقات سيدك تيمون الطيبة

انطوت كصفحات التاريخ القديم، وأن ثروته قد ذابت تماماً كما يذوب الثلج.

لوسيوس : أرجوك أن لا تصدّق هذا الهراء. لأن احتياجه الى المال هو من رابع المستحيلات، وله كل هؤلاء الأصدقاء.

الغريب الثاني : على كل حال، يمكنك أن تصدّقني، يا سيدي، إن صرّحت لك بأن شخصاً ذهب الى السيد لوكولوس وسأله أن يقرضه بضعة دنانير والتمس منه بإلحاح أن يلبي طلبه نظراً الى حاجته الماسّة الى المال. غير أن طلبه هذا لم يلقَ سوى أُذن صمّاء.

لوسيوس : كيف؟ ماذا تقول؟

الغريب الثاني : أجل لم يكن نصيبه إلا الامتناع والرفض الصريح.

لوسيوس : عجيب هذا الأمر، بحق السماء، أنا في غاية الخجل من رفض طلب رجل شريف نظيره مفضال. هذا عمل غير لائق، وعليّ أن أعترف بأني لقيت منه أكرم معاملة اذ قدّم، لي الكثير من الترحيب والسخاء والمال والأواني والمجوهرات التي لا تستحق الذكر بالنسبة الى ما تلقّاه منه لوكولوس. ولو وجّه طلبه الى أحد غيره، لو جاء مثلاً اليّ لما تمنعت عن اعطائه أيّ مبلغ من الدنانير يحتاج اليه.

(يدخل سرفيليوس).

سرفيليوس (وهو يلمح لوسيوس) : يا لحسن حظي، يا سيدي اذ لقيتك. فلقد أجهدت نفسي في البحث عن سيادتك، يا مولاي الكريم.

لوسيوس : شكراً يا سرفيليوس. أنا سعيد بلقائك يا عزيزي. أرجوك أن تبلّغ سيدك أخلص تحياتي الودية.

سرفيليوس : حسناً. مولاي أرسل اليك...

لوسيوس : بربّك، ماذا أرسل اليّ؟ اني شديد الافتخار والتعلّق بمولاك. ولا أدري كيف أثني عليه. قل لي ماذا أرسل اليّ كهديّة؟.

سرفيليوس : ارسل لك رجاءً حاراً مستعجلاً، يا مولاي، وهو يلتمس من سيادتك أن تقرضه حالاً مبلغاً من الدنانير.

لوسيوس : أرى أن سيدك يقصد ممازحتي. لو كان حقاً بحاجة الى خمسمئة دينار لن يلاقي أية صعوبة في الحصول عليها سريعاً.

سرفيليوس : بانتظار حدوث ذلك، هو بحاجة الى أقلّ من هذا المبلغ، يا مولاي. ولو لم تكن وضعيته خطيرة حرجة، لما ألححت هكذا في السؤال بحرارة ورجاء.

لوسيوس : هل تتكلم جدّيًا يا سيدي.

سرفيليوس : بشرفي، ليس في الدنيا أصدق مما أقول لك . هذه هي الحقيقة بعينها، يا صديقي.

لوسيوس : ما أكره الشخص اللعين الذي تخلّصت منه في الوقت المناسب منذ هنيهة لأنقذ شرف محتدي. وما أسوأ

حظي لو فقدت هذا الشرف بسبب أمر تافه كه
ما أشدّ حماقتي، لأني كنت الآن عازماً على ط
المساعدة من سيدي تيمون ولأصبَحَ أفضل الذوات شه
سخافتي وبلاهتي. غير أني أشكر السماء على ك
لم أُقدم على مثل هذا العمل المحرج. لا، لا،
أقدم عليه ولو لقاء كل أموال آثينا. أملي ان لا يه
السيد تيمون ظنه بي وان لا أكشف عجزه هكذا
تطويق عنقي بجميله. قل له اني، من كل قلبي، آ
شديد الأسف على عدم امكاني تلبية طلبه هو الو
النبيل. يا صديقي سرفيليوس، أرجوك أن تسدي
هذا المعروف، وان تكرر له اعتذاري الصادق بهذه المنا

سرفيليوس : بدون شك، يا سيدي.

لوسيوس : وسأكون لك من الشاكرين (يخرج سرفيليوس).
أصبت كبد الحقيقة. فإن تيمون ينوء تحت وقر د
الوافرة. وعند رفض هذا الطلب مرة واحدة لا ،
الى تكراره والحصول على المرغوب.

(يخرج لوسيو

الغريب الأول : هل لاحظت ما قيل، يا هستيليوس؟

الغريب الثاني : أجل، بكل دقة.

الغريب الأول : هذا هو شعور سائر الناس. جميع المتز
هم من هذه الطينة الرديئة. هيا نادِ صديقك الذي أ

معه من صحن واحد. أعتقد بأن تيمون قد عامل هذا السيد كما يعامل الأب العطوف ابنه الحبيب، وأغدق عليه المنح والعطايا كما ساند لوسيوس في ضيقاته ولم يبخل عليه بالغالي والرخيص، وسدّد له ديونه. لأن لوسيوس لا يشرب نقطة ماء اذا لم يشعر بأن تيمون يحيطه برعايته. مع ذلك، كم يبدو الانسان عقوقاً حينما لا يقدّر ما يُسدى اليه من جميل. انه يرفض مساعدة لا تكلّف أكثر مما يمنحه الرجل الثري كصدقة زهيدة في سبيل البر والاحسان.

الغريب الثالث : وأعتقد أنه هكذا لا يتمم واجباته الدينية.

الغريب الأول : من جهتي لم أذق طعم حسنات تيمون الذي لم يَجُد الى الآن في سبيلي بأي مبلغ يغمرني بكرمه المعروف. وأنا أعلن ذلك احتراماً لشخصه كي يكسب مودّتي وصداقتي. ولأُبرز فضيلة رجل شهير نظيره. فلو طلب مني مساعدته في محنته لما تأخرت عن منحه كل ما يحتاج اليه كما لو كنت أنا المحتاج، وأطلبُ منه العون. وأنا على أتم الاستعداد كي أردّ له ما يسلّفني اياه، كأني انا الذي اقترض المال منه. لكنني في هذا الموقف تعلّمت أن على المرء أن ينبذ الشفقة من الآن وصاعداً. وأن الأنانية وقر ثقيل على كاهل من يرتضيها.

(يخرج).

المشهد الثالث

في آثينا ــ عند سمبرونيوس

(يدخل سمبرونيوس وأحد خدام تيمون)

سمبرونيوس : هل يجوز له أن يضايقني أكثر مما فعل الآخرون؟ كان عليه أن يلجأ الى لوسيوس أو لوكولوس. ثم هناك فنتيديوس الثري الذي اغتنى بعد أن أنقذه تيمون من السجن. فهؤلاء الثلاثة مدينون لهذا الأخير بغناهم.

الخادم : يا مولاي، رغم حلول المصائب سابقاً بالثلاثة المذكورين، ها هم يكشفون عن سوء نواياهم وخبث تصرفاتهم، لأنهم رفضوا مساعدة وليّ نعمتهم.

سمبرونيوس : كيف رفضوا ذلك؟ هل حقاً امتنع فنتيديوس ولوكولوس عن مدّ يد العون اليه فوجّه استغاثته اليّ هؤلاء الثلاثة الذين أنكروا جميله، وهذا لعمري دليل صارخ على خسّة صداقتهم وقصر نظرهم وعدم تمييزهم بين الخير والشر. فهل عليّ أنا أن أعوّض عن هذه النذالة؟ أين أصحابه؟ أراهم كالأغبياء تخلّوا عنه تباعاً، ووقعت عليّ أنا مسؤولية نجدته. وبذلك وجّه اليّ اهانة لا تغتفر وأزعجني بشكل خشن، وكان الأوْلى به أن يبادر الى ردّ ما يستحق لي عليه وأن يلجأ الى مراجعتي أنا

أوّلاً لأهوّن عليه محنته. اني أعتبر نفسي من أوائل المستفيدين من كرم أخلاقه وسخائه عندما غمرني بهداياه العديدة. لكنه استهان بكرامتي ولم يلجأ اليّ إلّا في آخر لحظة ليعتمد على عرفاني جميله. تبًّا له، لقد عرّضني الي سخرية أصحابي، وأظهرني كالأبله بين الناس جميعاً. وأنا على أتمّ الاستعداد لبذل أضعاف مطلوبه لو فكّر في التوجّه اليّ قبل سواي أجل، أنا لا أزال على أتم الاستعداد لتلبية حاجته فوراً. لكن عُد الآن اليه وأضف على برود ردود الآخرين، جوابي هذا : من استهان بكرامتي لا يستحقّ أن أنجده بمالي.

(يحرج).

: هذا ممتاز. سيادتك على جانب كبير من روح التحدّي والإقدام. فالشيطان ذاته لا يتردد في محاربة الانسان الدنيء. وأنا واثق بأن دناءة البعض ستُثبت أخيراً حسن نيته. كما حاول هذا المولى أن يبيّض سواد وجه غامطي نعمته ويعيد اليهم ما فقدوه من الاعتبار. وهو يتّخذ من امتهان الفضيلة مبرّراً لزرع بزور الشر. نظير هؤلاء المرائين الذين يتبرقعون بالغيرة والتفاني ليشعلوا نيران الفتنة ويهدموا البيوت العامرة. ان وفاءه في هذا الباب هو من هذا النوع بالذات. فتخلّى عنه الجميع ما عدا الآلهة، وقد أضحى أصحابه بحكم الأموات. ها هي

أبوابه التي لم توصد يوماً في وجه مخلوق أثناء عزه وازدهار شؤونه، لا بد من أن تشفع به وتحفظ كرامته المهانة. لأنه لم ينصت إلا الى صوت قلبه الطيب وصدره الرحب. ومن لا يقوى على الاحتفاظ بماله، عليه بالأحرى أن يصون سلامة بيته.

(يخرج).

المشهد الرابع

في قصر تيمون

(يدخل خادما فارون ولوسيوس، ويلتقيان بتيطس وهرتنسيوس وغيرهما من الدائنين الذين يترقبون مجيء تيمون).

أحد خدم فارون : صدفة مباركة. نهارك سعيد، يا تيطس، وانت يا هرتنسيوس.

تيطس : نهارك سعيد يا فارون اللطيف.

هرتنسيوس : ما بك، يا لوسيوس؟ وماذا جمعنا ها هنا؟

خادم لوسيوس : أعتقد أن موضوعاً مشتركاً قد استدعانا. فأنا غايتي المطالبة بالمال.

تيطس : هذه هي غايتنا جميعاً.

(يدخل فيلوطس).

خادم لوسيوس : ها هو السيد فيلوطس.
فيلوطس : نهاركم سعيد.
خادم لوسيوس : أهلاً بالزميل العزيز. كم هي الساعة الآن؟
فيلوطس : حوالي التاسعة.
خادم لوسيوس : الوقت متأخر.
فيلوطس : وسيدي لم يظهر بيننا بعد.
خادم لوسيوس : حتى هذه اللحظة.
فيلوطس : غريب أمره، لأنه في الواقع عوّدنا أن يكون بيننا منذ الساعة السابعة.
خادم لوسيوس : أجل، غير أن الأيام أضحت أقصر من السابق بالنسبة اليه. ولا بد من اعتبار حياة المسرف أشبه بالشمس التي لا تكلّ عن استئناف نهارها. أخشى أن تكون ثروة السيد تيمون قد تقلّصت نظير أيام الشتاء، أعني شحت ولم يعد يتسنى لأحد أن يغرف منها كم كان يجري ذلك في الماضي.
فيلوطس : أنا أيضاً أخشى أن يكون الأمر هكذا.
تيطس : أودّ أن ألفت انتباهك الى مسألة غريبة (لهرتنسيوس) هل أرسلك سيدك الى هنا لتطالب بمال؟.
هرتنسيوس : نعم هذا ما جئت لأجله.

تيطس : أنه لا يزال يعتزّ بالمجوهرات التي قدّمها له تيمون كهدية. وقد جئت أنا لأطلب تسديد ثمنها.

هرتنسيوس : ما عليّ إلا الطاعة مرغماً.

خادم لوسيوس : لا خطر من هذا الجانب العجيب الذي يجعل تيمون يدفع مبلغاً يفوق ما يستحق عليه. وهذا تماماً كما لو كان معلمك يطالب بثمن المجوهرات التي يقتنيها تيمون نفسه.

هرتنسيوس : هذه الرسالة تثير في أعماقي التقزّز والإشمئزاز. وتشهد الآلهة عليّ، اني أعلم بأن معلمي انفق مال تيمون، وأن نكران الجميل حوّل هذا الشذوذ الى جريمة نكراء.

خادم فارون الأول : بدون شك، أنا أطالب بدَيْن يبلغ ثلاثة آلاف درهم. فما هو مبلغ دَيْن معلمك؟

خادم لوسيوس : قدره خمسة آلاف.

خادم فارون الأول : هذا مبلغ ضخم. واذا جمعنا الأرقام تبيّن لنا أن معلمك إئتمن تيمون على ما هو أكبر من مبلغ معلمك، وإلّا كانت ديون الأثنين متعادلة.

(يدخل فلامينيوس).

تيطس : أجد هنا رجال السيد تيمون.

خادم لوسيوس : يا فلامينيوس، أصغِ اليّ وقلْ لي هل مولاك مستعد أن يقابلنا؟

فلامينيوس : كلاّ. في الحقيقة، هو غير مستعد.

تيطس : نحن ننتظر سيادته. بلّغه ذلك، من فضلك.

فلامينيوس : ليس من حاجة الى إبلاغه. لأنه يعلم أنكم حريصون على مواعيدكم.

(يخرج فلامينيوس).

(يمرّ فلافيوس وهو يستر وجهه بمعطفه).

خادم لوسيوس : أوليس هذا وكيله الذي يمرّ متخفّياً، ويغيب كأنه طيف يتغلغل في الضباب. نادوه، هيا نادوه.

تيطس (يرفع صوته) : اسمع، يا سيد.

فلافيوس : ماذا تريد مني، يا صاح؟

تيطس : سيدي، نحن ننتظر هنا، ونريد أن نقبض مبلغاً من المال.

فلافيوس : أجل، لو كان هذا المبلغ أكيداً، مثل انتظاركم، لأصبح الأمر معقولاً ومقبولاً، لماذا لم تقدموا مذكرات بحساباتكم عندما كان معلموكم جالسين الى مائدة مولاي يأكلون؟ لكان آنذاك ابتسم واهتمّ بديونكم، وحسم الفوائد من أفواههم الجشعة. كل جهودكم تذهب الآن سدى. دعوني أمرّ بسلام. ثم أعلموا اني أنا ومعلمي قد صفّينا أمورنا وأصبحنا لا نملك شروى نقير. فأنا قد سجّلت وهو صرف.

خادم لوسيوس : اذا افترضنا إن الأمر تمّ هكذا، فهذا لا يفيدكم بتاتاً.

فلافيوس : لو كانت المسألة كما تقول لأصبحت القضية أسهل عليكم. في الحقيقة أنتم تخدمون دجّالين متلاعبين.

(يخرج).

خادم فارون الأول : ماذا تقول؟ ماذا تغمغم، يا حضرة المسرَّح من الخدمة؟

خادم فارون الثاني : هذا لا يهمّنا. لقد أصبح فقيراً وبذلك لقي عقابه الكافي. من تجرّأ على التكلّم بصراحة أكثر، لم يعد له بيت ينام تحت سقفه بارتياح. أظنّ أن الناس ليسوا أحراراً في تهجّمهم على أرباب القصور.

(يدخل سرفيليوس).

تيطس : ها هوذا سرفيليوس. وأخيراً سيحصل على الجواب.

سرفيليوس : اذا وافقتم على العودة في وقت آخر، يا سادة، أكون لكم من الشاكرين. لأن مزاج معلمي يميل الآن الى الغضب، وقد نفد اصطباره. وأوى الى غرفته.

خادم لوسيوس : العديد من الناس يلزمون غرفهم بدون أن يكونوا من المرضى. فهو مزعوج حقاً وليس على استعداد بحجة أوْلى لدفع ديونه في هذه الفترة. وإن وافاه أجله تكون القضية أخف وطأة في هذه الحالة.

سرفيليوس : ارفقي به، أيتها الآلهة.

تيطس : نحن لا يرضينا هذا الكلام لنكتفي به، يا سيدي.

فلافيوس (من الداخل) : النجدة، يا سرفيليوس. مولاي، يا مولاي.

(يدخل تيمون وهو يرعي ويزبد، يتبعه فلافيوس).

تيمون : هل أصدّق عينيّ، عندما لا يتسنى لي اجتياز عتبة بيتي، وقد كنت حرًّا على الدوام؟ وها هو المجال يضيق عليّ وأنا في منزلي كأني في سجن لدى عدوٍ أو طاغية. وهذا المكان الذي تجلّت فيه انسانيتي يحز في قلبي أن أجده كقفص من حديد.

خادم لوسيوس : تقدم اليه الآن، يا تيطس.

تيطس (يعرض ورقة على تيمون) : هذا هو مطلوبي منك، يا مولاي تيمون.

خادم لوسيوس : وهذا هو مطلوبي أنا.

هرتنسيوس : وهذا مطلوبي أنا أيضاً.

خادما فارون : ومطلوبنا نحن كذلك.

فيلوطس : أجل، هذه هي مطالبينا جميعاً.

تيمون : لقد خنقتموني وسببتم لي الصداع.

خادم لوسيوس : يا للأسف، أيها السيد.

تيمون : حولوا قلبي الى نقود اذا استطعتم، وخذوا منها ما تشاؤون.

تيطس : مطلوبي أنا وحدي خمسون ديناراً.

تيمون : تقاسموا أيضاً دمي، إن أمكنكم.

خادم لوسيوس : نحن مطلوبنا خمسة آلاف ريال، يا مولاي.

تيمون : خمسة آلاف ضربة تسدّد هذا المبلغ، ومبلغك... ومبلغك أيضاً.

خادم فارون الأول : يا مولاي.
خادم فارون الثاني : مولاي.
تيمون : مزّقوني إرباً إرباً، واقتسمُوني. ولتُنزل بكم الآلهة أشرس عقابها.

(يخرج).

هرتنسيوس : على ما أرى، الأحرى بمعلمينا أن يودّعوا أموالهم ويترحموا عليها الى الأبد. إذ لا أملٍ على ما يبدو في استردادها ما دام المدين متهوّساً هكذا.

(يخرجون).

(يدخل تيمون ثانية برفقة فلافيوس).

تيمون : يا لهم من أشقياء هؤلاء الدائنين أعوان الشياطين. لقد أحرجوني وأزهقوا روحي.
فلافيوس : مولاي العزيز، مهلاً.
تيمون (بعد وقفة وجيزة) : ما رأيك لو فعلت هذا؟
فلافيوس : يا مولاي.
تيمون : أجل، تعال نتصرّف كما أقول لك، يا وكيلي.
فلافيوس : ها أنا مستعد، يا مولاي.
تيمون : هذا ممتاز. هيا ادعُ ثانية جميع أصدقائي الجدد، يا لوسيوس. ويا لوكولوس، ويا سمبرونيوس. أريد أن أستضيف على مائدتي جميع هؤلاء المحتالين.

فلافيوس : يا مولاي، كلامك هذا يدل على ضياع تبصّرك، اذ لم يبقَ عندنا ما نضعه على مائدتك مهما كانت متواضعة.

تيمون : لا يقلق لك بال أبداً. أنا آمرك بأن تذهب وتدعوهم كلّهم. أُدخل هؤلاء الدجّالين مرة أخرى. فأنا والطاهي سنتدبر أمرهم كما يجب.

(يحرجون).

المشهد الخامس

قاعة مجلس الشيوخ في آثينا.

(المجلس منعقد. يدحل ألسيبياد وحاشيته).

الشيخ الأول : يا مولاي، صوتي رهن اشارتك. فالتردّد غير مجد ولا بدّ من أن يموت. لا شيء يشجّع على ارتكاب الجريمة مثل التشفقة في غير محلّها.

ألْسيبياد : أتمنى لأعضاء مجلس الشيوخ كل الشرف والصحة والعدل والمروءة.

الشيخ الأول : ما الأمر أيها القائد؟

ألْسيبياد : أنا أناشد فضيلتك والتمس عطفك بتواضع. لأن الرحمة هي نقيض ما يمارسه الطغاة من الظلم بوحشية واستبداد. لقد شاءت الأقدار أن تجور على أحد اصدقائي في برهة انفعال وضياع، فخالف القانون بدون تعمّد. وبصرف النظر عن هذه الهفوة، أؤكد لكم أن الرجل المشار اليه يتحلى باسمى الفضائل. وعمله هذا لم يدفعه اليه أي قصد شرير. فهناك اذاً ظروف مخففة تشفع به. وبدافع انتفاضة مشروعه ليصون كرامته وسمعته الطيبة، ردّ عنه أذى عدوّه أثناء فورة غضبه رغم كل الجهود لضبط نفسه بقدر الامكان.

الشيخ الأول : أراك تتذرّع بحجج واهية، وأنت ترمي الى تهوين فعلته الشنيعة. وألمس بأنك بفصاحتك وبلاغتك تحاول أن تعذر القاتل وتخفف جرمه، وأنت ترفع من مستوى نواياه السيئة، وتعتبر أن تصرّفه في الحقيقة لا يقارن بافعال أي نذل يعيث في الأرض فساداً. ان الشهم الأبيّ هو الذي يتعالى عن الدنايا بعقله الراجح وفكره الثاقب، ويتحمّل بلاياه بصبر وحكمة. ففي التأنّي سلامة لأنه يكظم الغيظ ويترك للتفكير والتروي المدى اللازم لاختيار اصلح الحلول. وإن كان الانفعال يحمل المرء على ارتكاب الصغائر، فان الكثير من الشرور قد يخمد لظاها بمجرّد عامل التروّي والتبصّر بالعواقب.

ألْسيبياد : يا مولاي.

الشيخ الأول : لن تتوصّل الى تخفيف أي جرم. فالشجاعة لا تقوم على الانتقام بل على الحلم وطول الأناة.

ألْسيبياد : فاذاً، يا سادتي، سامحوني على مخاطبتكم كقائد. لماذا يتعرّض الرجال لمخاطر الحرب كالمهووسين ويواجهون شتى التهديدات؟ لماذا لا ينامون على الضيم ويدعون اعداءهم يقطعون رؤوسهم بدون أن يدافعوا عن أنفسهم ويردوا عليهم بالمثل. عندما تتراكم علينا المهاترات، لماذا نذهب الى ساحة الوغى؟ هل نحن أقلّ بسالة من النساء اللواتي يمكثن في المنازل، حين تتجلّى المروءة في تحمّل الشدائد؟ فالحمار قادر على الصبر مرغماً أكثر من الأسد، والخائن المكبّل بالقيود يبدو أكثر حكمة من القاضي. لأن سرّ التعقل كامن في التبصّر والتروّي. يا سادتي، يجدر بكم أن تكونوا رحماء وعقلاء بقدر ما أنتم أقوياء. فمن منا لا يشذب العنف الصادر عن برودة قلب؟ فالقتل عن سابق تصميم وإصرار هو أبشع الجرائم طرًّا. بينما القتل دفاعاً عن النفس هو عمل مشروع يستحق الغفران. الغضب هو عمل عدائي. لكن أين الرجل الذي لا يستشيط غيظاً متى أهينت كرامته. أرجوكم أن تنظروا الى جرمه ضمن إطار هذه الفكرة الحليمة الرحيمة.

الشيخ الثاني : أراك تنثر أقوالك هباءً وتضيّعها سدًى.

ألْسيبياد : سدًى؟ وأنا أعدّد الخدمات التي أسداها في لاسيديمون وبيزنطية، وأوصاف من جندلهم من أعدائكم في ساحات القتال. هل نسيتم بسالته في المعركة الأخيرة التي خاضها لانقاذكم، وكيف خلّصكم من المهاجمين الأشداء.

الشيخ الثاني : كم وكم من الأشلاء ترك وراءه وهو ثمل بخمرة أهوائه الهوجاء. ان آثامه كثيراً ما أغرقت عقله في لجة الشهوات، وجعلت فضائله أسيرة عجرفته وأخضعتها لنزواته ونزقه، وبصرف النظر عن سائر معاصيه، يكفي عمله المشين لادانته. ففي فورته الوحشية كم من الشرور أثار، وكم سبّب من المشاحنات، ونحن على أتمّ الاقتناع بأن وجوده هنا إهانة وسكْره المتواتر محفوف بالمخاطر الجسام.

الشيخ الأول : اذاً لا بد من اعدامه.

ألْسيبياد : ما العمل وحظه العاثر يعاكسه. كم كان أشرف له أن يقضي نحبه في الحرب. يا سادة، اذا كنتم لا تقدّرون مزايا هذا الشجاع الذي يستطيع بشدّة بأسه أن يفتدي حياته، بدون أن يكون مديناً لأي انسان، يسعكم أن تضيفوا خدماتي أنا الى ما ذكرته من أفضاله. ولما كان تقدّمكم في السن يقتضي ضمانةً ما، فأنا

أجعل، كل انتصاراتي العديدة رهن افتدائه. واذا كان بهذا الجرم أخضع وجوده لحكم القانون، فدعوه يبذل دماءه بسخاء في ساحة الوغى لأن الشرائع مهما كانت عدالتها صارمة، لا توازي مآسي الحرب التي لا ترحم لأنها أشد وطأة وأعنف فتكاً من كل ما عداها.

الشيخ الأول : نحن أرباب الشرائع، ولذا نحكم عليه بالموت. لا تحرجنا لئلا تبعدنا عن الانصاف.

ألْسيبياد : هل حزمتم فعلاً أمركم؟ هذا غير جائز، يا سادة، وأنا أستحلفكم بأن لا تنسوا أفضالي على شعبنا وبلادنا.

الشيخ الثاني : كيف؟

ألْسيبياد : تذكروا فقط من أنا.

الشيخ الثالث : وماذا تعني بهذا الكلام؟

ألْسيبياد : يخيّل اليّ أن أعماركم قد أنستكم تفانيّ في سبيل الجميع، وإلّا لما اعتبرتم التماسي وتوسّلي في هذا الموضوع هباءً منثوراً. وأنا لا أطلب منكم إلّا تحكيم مروءتكم وعدالتكم. فلقد نكأتم جراحي بتشبّثكم وعنادكم الباطل.

الشيخ الأول : أو تتجرأ على استفذاذ نقمتنا عليك؟ نحن لا نريد أن نطيل الشرح. ولكن كن على يقين بأننا باقتدارنا ونفوذنا، لن ننساق الى استعطافك، أو وعيدك. لذا نستبعدك كما استبعدنا طلبك.

ألْسيبياد : تستبعدونني شخصياً؟ والأحرى بكم أن تستبعدوا بلاهتكم وتقاعسكم ومساوئكم القبيحة، أيها الشيوخ المستبدون.

الشيخ الأول : اذا لم تغادر آثينا خلال يومين، ترقّب منّا أن نحاكمك أنت أيضاً وبصورة أدهى. أمّا هو فبما انه أزعج مزاجنا الى هذا الحدّ، فسينفّذ فيه حكم الاعدام فوراً.

(يخرج الشيخ).

ألْسيبياد : أسأل الآلهة أن تطيل أعماركم حتى تصبحوا هياكل عظمية بشعة تنفر منها كل الأنظار. ان مراجل الغضب أخذت تغلي في صدري. فلقد أنقذتكم في الماضي من بطش أعدائكم، بينما كنتم منشغلين في عدّ نقودكم حين أقرضتم دراهمكم لقاء فوائد فاحشة، وأنا لم ينبْني سوى الجراح العديدة. فنلت اليوم جزاء اخلاصي وشجاعتي. هذا هو البلسم الذي حفظه مجلسكم، مجلس المرابين هذا، لشيخوختي أنا زعيمكم وحاميكم. أجل أنتم تنوون ابعادي. وأنا لست بحانق، ولن أكره حكمكم الجائر عليّ لأنه خير مبرر لما سأكيله بسبب عقوقكم من الضربات لكم ولرعاع آثينا الذين يساندونكم. سآمر جيشي بالقضاء على قواكم الغاشمة. وبذلك استميل قلوب الأشراف من أهالي آثينا. وهذا يكفيني مجداً وفخراً، لأن محاربة الفساد أسمى فضيلة،

وجنودي لن يكونوا أطول بالاً من الآلهة في مكافحة رذائلكم.

(يخرج).

المشهد السادس

قاعة فخمة في قصر تيمون

(تصدح الموسيقى. الموائد مجهزة والخدم يروحون ويجيئون. يدخل بعض السادة من أبواب محتلفة).

السيد الأول: نهارك سعيد، يا سيدي.

السيد الثاني: نهارك سعيد. أعتقد أن هذا هو رب القصر، وقد أراد أن يمتحن صبرنا في ذلك اليوم الرهيب.

السيد الأول: هذه الفكرة شغلت بالي طوال لقائنا السابق. وأعتقد بأن هذه المحاولة لن تحظى بمناصرة أصدقائنا في ما ننوي الاقدام عليه.

السيد الثاني: طبعاً لا. والبرهان على ما أقول، هذا الحشد الكثيف الذي جمعناه للوصول الى بغيتنا.

السيد الأول: أعتقد أن الأمر لكذلك. فقد وُجهّت الي دعوة،

مستعجلة لأسباب موجبة حملتني على التردّد. لكن الظروف تطلّبت مجيئي اليوم الى هنا.

السيد الثاني: كان لديّ شغل هام في غير هذا المكان. إلا اني لم أشأ أن ألتمس العذر لغيابي. وكم ساءني أن أجد نفسي بحاجة الى المال عندما أرسل صاحبنا يطلب مني أن أمنحه قرضاً.

السيد الأول: وأنا طار صوابي حالما اضطررت الى الاعتذار عن تسليفه.

السيد الثاني: جميعنا هنا في ذات هذا الوضع. فما هو المبلغ الذي أراد أن يستدينه منك؟

السيد الأول: ألف قطعة من الذهب.

السيد الثاني: ألف قطعة؟

السيد الأول (للشيخ الثالث): وأنت كم طلب منك؟

السيد الثالث: يا سيدي، لقد أرسل لي... ها هو قد أقبل.

(يدخل تيمون وحاشيته).

تيمون (للسيدين الآخرين): أنا مسرور بلقائكما، أيها السيدان. كيف حالكما؟

السيد الأول: صحتي تصبح جيدة عندما أعلم بأن سيادتك بألف خير، يا مولاي.

السيد الثاني: طائر السنونو لا يبتهجّ بقدوم الربيع قدر ما يفرحنا وجودك بيننا.

تيمون (على حدة) : الطير يهرب من برد الشتاء بارتياح أكثر، فالناس عصافير عابرة. (بصوت مرتفع) : يا سادة، لن يعوّض عشائي عما سببته لكم من الضجر بانتظاركم قدومي المتأخر. والآن دعوا الموسيقى تشنف آذانكم اذا كان صوت البوق لا يزعج مزاجكم. وسنجلس الى المائدة بعد لحظات.

السيد الأول: أرجو أن لا تحقد عليّ سيادتكم، لأني رددت مبعوثكم خاوي اليدين.

تيمون : لا تشغل بالك بهذا الأمر البسيط، يا مولاي.

السيد الثاني: ما أنبل عواطف سيادتكم.

تيمون : كيف حالك، يا صديقي الغالي؟

(يأتي الخدم بالمائدة)

السيد الثاني: يا مولاي الكريم، ساءني جداً أن أبْدو هكذا فقير وخشناً حين أرسلت اليّ خادمك.

تيمون : لا تفكر بذلك مطلقاً، يا مولاي.

السيد الثاني: لو أرسلتَ الخادم قبل ساعتين فقط...

تيمون : لا تزعج نفسك بأسفك، وتعكّر صفو خاطرك، يا سيدي (لخدمه) : هيا قدموا المآكل للجميع.

السيد الثاني: ما أشهى هذه الأطعمة اللذيذة.

السيد الأول: أؤكد لك أنها تليق بالملوك.

السيد الثالث : بدون شك هي أفضل ما بوسع المال الغزير وهذا القصر العامر تقديمه بسخاء.

السيد الأول (للسيد الثالث) : كيف حالك؟ وما وراءك من الأخبار؟

السيد الثالث : لقد أُبعد ألسيبياد. هل دريت بهذا النبأ الأخير.

السيدان الأول والثاني : أحقاً أُبْعِد ألسيبياد؟

السيد الثالث : نعم. وصحة الخبر لا تقبل الشك.

السيد الأول: لماذا، لماذا؟

السيد الثاني: أرجوك أن تفيدني، لماذا؟

تيمون : أيها الأصدقاء الأحباء، أرجوكم أن تقتربوا الى هنا.

السيد الثالث : سأخبركم بعد لحظة بالمزيد من الأنباء. والآن، هيا نتذوّق مآكل هذه الوليمة الشهية الفاخرة.

السيد الثاني: هذه من تقاليد صاحبنا القديم وعاداته.

السيد الثالث : وهل سيدوم كرمه؟ والى متى سنظلّ ننعم به؟

السيد الثاني: لقد طال حتى الآن. ولكن، ربما في المستقبل..

السيد الثالث : فهمت ما تقصد.

تيمون : ليتخذ كل واحد منكم مقعده باشتياق العاشق الى شفتي حبيبته. فالمآكل متشابهة أمام جميع المدعوّين. ولا تحسبوا هذه الوليمة رسمية، ولا تدعوا الطعام يبرد في صحونكم. اجلسوا كلكم، فالآلهة منحتنا الطيبات التي تستوجب شكرنا هكذا :

« أيها المحسنون، ازرعوا عرفان الجميل في قلوب أفراد

مجتمعنا. دعونا نشكر على الدوام نعمكم الغزيرة. واشملونا بعطفكم اذا شئتم أن تظل ألوهيّتكم مكرّمة ومحترمة. وزّعوا العطايا على الجميع، اذا وددتم أن يُقرض الغني أخاه المحتاج. واجعلوا المآكل محبوبة أكثر من الشخص الذي يقدّمها. وليكن في الجمع المؤلف من عشرين رجلاً عشرون آخرون من البؤساء، وبين كل عشرة نساء لتكن بنفس هذا العدد نساء أخريات مهما كانت أخلاقهن. ثم انتقمي، أيتها الآلهة من الجميع، وأنزلي بشيوخ مجلس آثينا ما يستحقون إجمالاً من الضربات. ولتشمل حثالة الشعب الآثيني أيضاً، جاعلين آثامهم سبباً لسلبهم حياتهم الخسيسة. أمّا أصدقائي الحاضرون ها هنا، فبما أنهم لا ينفعونني بشيء، لا تباركيهم ولا تحميهم لأني عازم على دهورتهم في هوة الهلاك ».
والآن أكشفوا الأغطية عن الصحون، أيها الأوغاد اللئام، والْعَقوا كالكلاب العطشى الجائعة.

(يرفع المدعوون الأغطية عن الصحون المليئة بالماء الساخن).

بعض المدعوين : ماذا يقصد سيادته؟
مدعوون آخرون : لا ندري.
تيمون : أتمنى لكم أن لا تُدْعَوْا أبداً الى وليمة أفضل من هذه، يا أصحاب الأشداق النتنة. لأنكم لا تستحقون سوى

الماء الساخن وما يتصاعد منه من بخار لتطهير أنفاسكم الرجسة. هذا هو وداع تيمون الذي سئم تزلّفكم البذيء. فأنا أغسل يدي وأتبرّأ منكم، يا أصحاب الوجوه الكالحة (يرشق وجوههم بالماء الساخن) : البثوا طوال حياتكم كالهوام الطفيلية، فابتسامكم الزائف وخداعكم البغيض قد جعلكم كالذئاب الماكرة والحيّات اللادغة. أنتم مهرّجون حقيرون. تستميتون أمام الأطعمة وأنتم تتظاهرون بالمودة المغرضة، لأنكم مراؤون منافقون. أتمنى أن يفتك بكم ما لا يُحصى من أوبئة الانسان والحيوان معاً. ما هذا؟ هل أنت ذاهب؟ هيا خذ معك مرقك قبل أن يبرد. وأنت، وأنت أيضاً (يسكب ماء الصحون على رؤوس المدعوين ويطردهم الواحد بعد الآخر). أمّا أنت فقف لأني سأقرضك ما تريد من المال. أراكم جميعاً تهربون. اذاً اعلموا جيداً ان لا ولائم عندي لكم أيها الأوغاد بعد الآن في هذا المكان. اشتعل، يا قصري، ويا آثينا تهدّمي على رؤوسهم. وليحلّ حقد تيمون عليكم وعلى كلّ أشباهكم من ثعالب البشر.

(يخرج).

(يدخل سادة وشيوخ عديدون).

السيد الأول: ما بكم؟

السيد الثاني: بماذا تنعت هياج السيد تيمون؟

السيد الثالث : بحياتك، هل رأيت قبعتي؟
السيد الرابع: أنا أضعت ردائي.
السيد الثالث : هذا المولى، لا بد أن يكون مختلّ الشعور، تتلاعب بعقله الأهواء الهوجاء. منذ بضعة أيام أهداني مجوهرة، واليوم أسقطها من قبعتي. هل رأيتم مجوهرتي؟
السيد الرابع: هل رأيتم قبعتي؟
السيد الثاني: ها هيذا.

(يلمّ القبعة من الأرض).

السيد الرابع: وها هنا يتقوْقع ردائي.

(يلمّ رداءه).

السيد الأول: هيا بنا. علينا أن لا نبقى هنا.
السيد الثاني: حتماً أصيب السيد تيمون بعارض جنون.
السيد الثالث : كلنا أبصرنا ما دهاه من غضب ووقاحة.
السيد الرابع: أجل. هو في أحد الأيام يقدّم لنا ماسة، وفي يوم آخر يرشقنا بحجر.

(يخرجون).

الفصل الرابع

المشهد الأول

عند أسوار آثينا.

(يدخل تيمون).

: دعني ألقي عليك نظرة أخيرة، أيها السور الذي يأوي هذه الذئاب المفترسة. علي أن أغور في أعماق الأرض، ولا أدافع عن آثينا التي أضحت كالقوّادة الخالعة العذار. وأنتم أيها الفتيان، عليكم بالتمرّد والعصيان. ويا أيها العبيد والمدعوسون دحرجوا شيوخ المجلس عن مقاعدهم الوثيرة لأنهم تمرّغوا في أوحال الجشع وتخبّطوا في وهدة العجز والرذيلة. هيا استلموا دفة التشريع بدلاً عنهم. وتنعّموا بارتداء ملابسهم الفخمة التي تليق ببراءة الشبان البواسل أمثالكم. أفعلوا ذلك تحت أنظار ذويكم. وأنتم أيها المفلسون اصمدوا

وهاجموه، وبدلاً من أن تستسلموا انتضوا خناجركم واغرزوها في أعناق جميع الدائنين. وأنتم أيها الخدم المغبونون، استولوا على أرزاق سادتكم، لأنهم عصابة من اللصوص ينهبون الأموال بالجملة تحت ستار القانون. وأنت أيتها الجارية اندسّي في سرير سيدك بينما تتمرّغ زوجته في حمأة المواخير والعهر. وأنت أيها الشاب المحروم في ربيعك السادس عشر انتزع عكاز أبيك المحشو دنانير واضربه به على رأسه. أما التقوى الحقيقية والأخلاق الحميدة واحترام الغير وهدوء البال وحسن الجوار والطقوس والعادات والقوانين فلتتضعضع جميعها في ضباب أضدادها، ولتَسُد الفوضى. ويا ضربات البشرية صبيّ جام غضبك على الآثينيين كي يحلّ بهم الويل والاضمحلال. وأنت يا أمراض ويا أوبئة افتكي بشيوخ المجلس واجعليهم يعرجون نظير ضمائرهم المعوّجة. ويا دعارة ويا استهتار وي انحطاط تسرّبي الى عقول الشبيبة حتى تنجرف أما كل مجرى ينافي الفضيلة، ويغرقها في أوحال العهر والتهتّك الذميم. أيها الجربُ وأنت أيها الطاعون غلغل جراثيمك في صدور الآثينيين لكي تقضي عليهم وتمحقهم. ولتزهق أنفاسهم حتى يغور المجتمع في أهوائه المميتة كالسم الزعاف. وأنا لن يبقى في قلبي لدى ذكركِ المشؤوم، أيتها المدينة البغيضة، سوى الكره

والاحتقار. سأتعزّى بهذه اللعنات المتكررة. لأني أنا تيمون عازم على الانزواء في الغابات حيث تأوي الوحوش الضارية التي يظل فتكها أهون من أذى البشر. أسألك، أيتها الآلهة الصالحة، وأنا واثق بانك تسمعينني، أن تقتصّي من الآثينيين داخل أسوارهم وخارجها. واجعلي نقمة تيمون تتفاقم على مدى السنين وتشمل الجنس البشري برمته كباراً وصغاراً. آمين.

(يخرج).

المشهد الثاني

داخل آثينا، في قصر تيمون

(يدخل فلافيوس مع أثنين أو ثلاثة من خدمه).

الخادم الأول : هل تعلم، يا سيدي الوكيل، أين مولانا؟ وهل حقاً خسرنا كل ما لدينا، وفقدنا أيضا عملنا؟ أو لم يبقَ لنا أي شيء؟

فلافيوس : ما سأقوله لكم، يا اصحابي، يستدعي كل الأسف. واستشهد بالآلهة على إني أصبحت أفقر منكم.

الخادم الأول : أتقول، يا مولاي، ان الخراب حلّ بهذا القصر العامر، وانك لم تعد تملك شيئاً، وليس من صديق لك الآن يأخذ بيدك وينقذك وينقذنا أيضاً من هذه المحنة؟.

الخادم الثاني : تماماً كما نفعل نحن عندما ندير ظهرنا لأحد رفاقنا المنكودي الحظ حين يسقط في حفرة النفايات. هكذا غادره حتى أهله بسبب فقدانه مقومات حياته المرفّهة، ورشقوه بملامتهم. وهو مسكين يتقلّى على جمر الغيظ والأسى، كأنه مصاب بالبرص يتيه وحيداً شريداً في شقائه وبؤسه. وهذا ينعكس طبعاً على زملائنا.

(يدخل خدم آخرون)

فلافيوس : كل شيء في هذا القصر قد تهدّم.

الخادم الثالث : لكن قلوبنا لا تزال متعلقة بمولانا تيمون، كما يظهر على وجوهنا المتجهمة، ولا نزال متمسكين بخدمته وهو في أشدّ ضيقاته وأحزانه. نسمع هدير الأمواج التي تحاول ابتلاعه، ونقف عاجزين أمام تعاظم بلاياه.

فلافيوس : يا رفاقي الأعزاء، أنا مستعد لأن أقتسم أموالي معكم. وحيثما اجتمعنا باسم مولانا تيمون، علينا أن نظل أصدقاء متضامنين ونهتف بحياة معلمنا ونحن ندق

ناقوس الخطر، لأننا شاركناه في أيامه السعيدة. (وهو يوزع عليهم بعض المال) ليأخذ كل منكم حصته. هيا مدّوا كلّكم أيديكم. ولا تنطقوا بكلمة تذمّر، لأننا نودّ الآن أن نفترق ونحن فقراء من ناحية المال، ولكن أغنياء بولائنا وأمانتنا رغم ما يعصر أفئدتنا من الألم الشديد. (يخرج الخدم) : يا للكارثة الرهيبة التي حلّت محل البهجة التي لقيناها في هذا القصر. من منا بعد الآن لا يزدري بالغنى، اذا كان من الممكن أن يعقبه مثل هذ االبؤس والإفلاس. ومن منّا لن يكره هذا الجاه الخدّاع والعيش الذليل حيث تضمحلّ الصداقة كالحلم، وينقلب البذخ الى فاقة كمودّة المنافقين. يا للرجل الشريف المغدور الذي فتح قلبه وأبوابه للأصحاب المغرضين المتزلّفين الذين طعنوه في الصميم. ما أغرب طبيعة البشر الذين نبذوه نبذ النواة بعد أن أكلوا خيراته واستأثروا بهداياه. وكان ذنبه الوحيد أنه صدّقهم وأحاطهم برعايته لسموّ أخلاقه ورحابة صدره. ومَن مِن بعده يجرؤ على البذل بسخاء حين تقابل طيبة قلبه بالعقوق ونكران الجميل؟ أيها المولى الكريم، يا من وُهبتَ النبل والشهامة ولم تستحق المهانة والمذلة، ومُنحت الثروة والجاه العريض ثم أُصبت بالفقر والعوز، نحن نأسف لما حلّ بك من محن لست من أهلها، بل ساهم أصحابك بانقضاضها عليك، إعلم أن افئدتنا

لا تزال متعلقة بك، واننا نريد أن نساعدك، ما أمكننا، على اجتياز هذه النكبة. ان لديّ بعض المال أودّ أن أسعفك به على قدر طاقتي، طالما بقي أمامي وسيلة للتخفيف من مصابك بصفتي وكيلك الأمين.

(يخرج).

المشهد الثالث

في الغابة

(يدخل تيمون وبيده مجرفة).

: أيتها الشمس المشرقة امتصّي بحرارتك رطوبة الأرض العفنة، وطهّري الهواء الذي نتنشّقه ونحن في ضوء زميلك القمر. فكلاكما خرجتما من رحم واحد. وكما كانت ولادتكما متشابهة، هكذا تكاد نشأتكما تتشابه نظير مصيركما. فالأمل أن لا تعاملا الناس المتناحرين حسبَ أعمالهم لأن البعض يحاول أن يسيطر ويتغلّب على الآخر. اسألك يا كوكب النهار أن لا تحتقر المسرفين الكرماء، وأن ترفع هذا الفقير وتخفض هذا

المولى حتى يقنع الثريّ بنصيبه من العلل الموروثة، والمحتاج بكرامة عنصره. فالمرعى الخصيب يسمّن المواشي التي تضمّرها المجاعة. من يجسر في قرارة نفسه على إدانة هذا الرجل المتزلّف. فان كان هو على هذا الحال فالجميع هم أيضاً مثله. لأن كل طبقة في المجتمع تحسد الطبقة التي تفوقها بالعزّة والمقام. وعلى هذا الاساس يطأطىء العالم رأسه أمام الأبله اذا كانت جيوبه منتفخة مالاً. وكل ما في الدنيا يشوبه الاعوجاج، ولا شيء نراه مستقيماً في الطبيعة البشرية الخبيثة المجبولة بالخداع والنفاق. فتبًّا للولائم المهدورة وللمجتمع الفاسد وللفوضى المتفشّية بين الناس. تيمون يكره أترابه كما يحتقر الآن نفسه. فما على الانسانية إلا أن تدفن ذاتها (ينبش الأرض). أيتها الأرض، أين جذورك؟ واذا كان هناك من يبحث عنها نظيري، فما عليك إلاّ أن تنفثي فيه أسرع سمومك القاتلة. ماذا أرى هنا؟ هذا ذهب أصفر برّاق غالي الثمن. كلاّ، أيتها الآلهة الكريمة، أنا لا أطمع بالمغريات ولا بأسباب الهناء والرفاه تحت السماء الزرقاء. لأن القليل من هذا الذهب الرنّان يكفي لجعل النبيل حقيراً والشاب مسنًّا والشجاع جباناً والعادل ظالماً. أجل، ما أعجب مفعوله. لكن لماذا هذا التحوّل؟ انه يبعد سيادتكم وخدّامكم عن الطريق القويم، وينتشل وسادة الراحة من سرير

المريض الهزيل. نعم، هذا المعدن الأصفر من خصائصه أن يحرّض على خفر العهود، ومباركة الملاعين. وأن يحبّب الخائن ويعزّز اللصوص، ويكيل لهم الألقاب والمدائح بدون حساب على مقاعد مجلس الشيوخ. وهذا في الواقع ما يدفع الأرملة الحزينة الى الزواج ثانية، ويسكب بلسماً شافياً على جراح المصابين بأبشع العلل المنبوذة ويمدّهم بنضارة ندى نيسان. وهذا لعمري ما لا تتمتّع به إلّا حثالة البشر، والبغايا والمتهتّكين الذين يزرعون الخزي والعار في صفوف بني قومهم. (تُسمع ضجة بعيدة كأنها مشية عسكرية). هذا قرع الطبول. على كل حال سأدفن أشلاءك النتنة أيها السارق الخسيس. سوف تمضي الى مكان بعيد لا يصل اليه إلّا المنبوذون المنفيّون. والآن عليّ أن أنجز مهمّتي (يتناول قبضةً من الذهب ويدفنها في الأرض).

(يدخل ألسيبياد على صوت الطبل والمزمار، تحيط به سريّة من الجنود، وترافقه فريني وتيمندرا).

ألْسيبياد : مَن أنت؟

تيمون : تائه مثلك. ليت السرطان ينهش سحنتك كيلا تريني مرة أخرى وجه شخص على شاكلتك.

ألْسيبياد : ما اسمك؟ هل يسعك أن تبغض الانسان بصفة كونك أنت أيضاً انساناً مثله؟

تيمون : أنا أحب عمل الخير. ومع ذلك أكره جنس البشر. أما أنت فأودّ أن تكون كلباً أميناً كي يتسنى لي أن ألاطفك قليلاً.

ألْسيبياد : اني أعرفك جيداً. لكن ما حدث لك هو في الحقيقة سرّ غامض في نظري.

تيمون : أنا أيضاً أعرفك ولا أريد أن أدري بأكثر مما أعلم. حقّق رغباتك اذاً، واصبغ الأرض بدم بني آدم واجعلها مقبرة المتشدّقين. إن القوانين المدنية والحقوق الدينية لا ترحم أبداً، فكيف اذاً بالحروب المدمّرة؟ انها كالمومس الدنيئة الشرسة، تأسرك لتبتزّ كيانك بسلاح أمضى من حدّ السيف، رغم كل ما تظهره لك من غنج وعطف ودلال.

فريني : لتهترئ شفتاك ايها النمّام الخسيس.

تيمون : أنا لا أودّ معانقتك، بل أتمنى أن يشوّه الطاعون محياك.

ألْسيبياد : عجباً، كيف تبدّل النبيل تيمون بهذه الصورة؟

تيمون : نظير القمر الذي لا يشع بنور من ذاته. غير اني مثله لم أتوصّل الى تنميق لمعاني، لأني لم أعد أجد شمساً تعكس أنوارها عليّ.

ألْسيبياد : أيها النبيل تيمون، أية خدمة تودّ أن اؤدّيها لك؟

تيمون : ليس هناك من خدمة سوى أن تتبنّى رأيي.

ألْسيبياد : وما هو رأيك يا تيمون؟

تيمون : عِدْني بأنك تظل صديقي، وحاول أن تفي بوعدك هذا. واذا كنت لا تقوى على وفاء الوعود، فلتعاقبك الآلهة كمن ينقض أقدس العهود. واذا وفيت بوعدك، فليحلّ عليك الغضب لكونك انساناً كغيرك.

ألْسيبياد : لقد بلغني بغموضٍ ما أصابك من محن.

تيمون : ما لي أراك الآن تتمرّغ في أحضان عاهرتين؟

تيمندرا : أهذا هو ظريف آثينا الذي كرّمه واحترمه الجميع؟

تيمون : هل أنت تيمنْدرا؟

تيمندرا : نعم، أنا هي.

تيمون : إذاً حافظي دائماً على عهرك. لأن من يشاطرك فراشك الدافئ لا يسعه أن يحبك. ومقابل ذلك جودي عليه بما يكمن فيك من جراثيم ورجاسة. واستخدمي ساعات اللذة كلها في إعداد الخلقين والحمّام، ولا تبخلي على الشبان بما يستحقون لقاء عفّتهم وورد خدودهم.

تيمندرا : أنت تستوجب أقسى العقاب، أيها المسخ الذميم، على كلامك هذا القبيح.

ألْسيبياد : سامحيه يا تيمندرا الفاتنة لأن عقله غرق وضاع في لجّة ما انتابه من الكوارث الفادحة. لم يبقَ لديّ سوى القليل من الذهب، يا تيمون الشجاع، وتقصيري هذا يثير كل يوم نقمة جماعات المعوزين. لقد علمت أن آثينا التي لا تكترث لمصابك ولا تقدّر مزاياك الحميدة،

نسيت بطولتك حين هاجمتها جاراتها وكادت تسحقها لولا بسالتك وسيفك الذي لا يعرف الكلل.

تيمون : أرجوك أن تقرع طبلك وتمضي.

ألْسيبياد : أنا صديقك، ولا يسعني إلا أن أرثي لحالك، يا عزيزي تيمون.

تيمون : كيف ترثي لحال من يضايقه حديثك. أنا أفضّل أن أبقى وحيداً.

ألْسيبياد : اذاً، الوداع. واليك بهذه الحفنة من الذهب.

تيمون : احتفظ به لنفسك، فأنا لا أستسيغ أكله.

ألْسيبياد : غداً سأحوّل آثينا المتشامخة الى تلة ركام.

تيمون : هل ترغب في محاربة الآثينيين؟

ألْسيبياد : أجل، يا تيمون. هناك اسباب عديدة تدفعني الى مقاتلتهم.

نيمون : لتبيدهم الآلهة جميعاً بانتصارك عليهم. ولتهلك أنت أيضاً بعد ظفرك.

ألْسيبياد : لماذا تتحامل عليّ، يا تيمون؟

تيمون : لأنك خلقت لتتزعّم أبناء وطني في مكافحتك الأنذال. احتفظ بذهبك. وهيا سرْ فوراً أمامي، بينما الاله المشتري ينفث سمومه في الجو ويُوبئ سماء المدينة الفاسقة. لا تدع خنجرك يخطئ أحداً. كن بلا شفقة حيال الشيخ المسنّ ذي اللحية البيضاء لأنه مرابٍ عتيق

ماكر. واضرب المشعوذة الخبيثة. ولا تدع خدود العذارى تلطّف حدّة سيفك البتّار، وإن كانت ثدياهنّ المليئان لباناً يأسران فوق صدورهن العارية أنظار الرجال المحرومين من الرقّة واللطف. اقطع أعناق الخونة المارقين، ولا ترحم حتى بسمة الأطفال البريئة التي تجتذب العواطف بل اعتبرهم كلقطاء قد يطعنونك في ظهرك. صُمَّ اذنيك حيال صراخ الأمهات والعذارى والأولاد ولا تستجب التماس الكهنة الذين يحاولون التشفّع بالمساكين. كن المنتقم العنيد الذي يهلك كل من يتصدّى له. ولتشمل فورة سخطك الجميع بدون استثناء. هيا اذهب، ولا تنطق بكلمة واحدة.

ألسيبياد : ألا يزال الذهب في حوزتك؟ فأنا أقبل ذهبك وأرفض نصحك.

تيمون : إن قبلته أو لم تقبله، هذا شأنك وحدك. بينما أنا اطلب من السماء أن تصبّ عليك سيل لعناتها.

فريني وتيمندرا : اعطنا قليلاً من الذهب، يا تيمون الكريم. أولم يبقَ منه لديك؟

تيمون : أجل عندي ما يكفي لجعل الزانية تتوب ولحمل القوّادة على استدراج الغواني والمستهترات. ما أغربكما. هيا اخلعا العذار بشكل سافر. اذ ليس المطلوب منكما أن تلقيا المواعظ، وإن كنتما مثل الكثيرين، كما بلغني، تحلفان وتقسمان أغلظ الايمان زورا بصورة مخيفة

تُرجف آلهة السماء الخالدين الذين يصغون اليكما. فوفرا الإرشادات واحتفظا بها لنفسكما. ومع من يحاول أن يهديكما سواء السبيل ضاعفا وقاحتكما واغراءاتكما، وأنبذا من يحضّكما على الاهتداء الى الخير. واتركا روحكما النجس يسيطر على من حولكما ولا تتنازلا أبداً عن مآربكما. ولكي تهوّنا عليكما آلامكما حاولا أن لا تشعرا بها إلا فيما بعد، خلال الأشهر اللاحقة، ولا تستهدفا غيرها. ثم استرا عورتكما بما يليق برفات الأموات، حتى إن كانوا ممن استحقوا الشنق فهذا لا يضيركما. مهّدا لهم سبل الخيانة واتركاهم يتصرفون كبنات الهوى. ثم زيّنا وجهكما وتبرّجا بشكل جذاب، وأزيلا تجاعيد جبهتكما.

فريني وتيمندرا : حسناً. هذا مزيد من الذهب. وأعلم جيداً بأننا لن نتردد في أتيان أي عمل لأجل الحصول على المال.

تيمون : ازرعا بذور الشقاق حتى في أعماق الانسان وداعبا فخذيه وكبّلا رجولته. أخفضا صوت المشترع كي لا يستطيع أن يدافع عن أخطائه أو يفنّد حججه. قاوما من يتضرّع الى الآلهة لقهر الجسد وترسيخ الثقة بالنفس. أكسرا له أرنبة أنفه الملتوي حتى العظم ولا تتركاه يغادر الحلبة العامة إلا عندما يضطر الى

الانسحاب مخذولاً أثناء ملاحقة مصالحه الخاصة. أنتفا شعر المتبجّحين وحرّضاهم على مهاجمة من تنتقل اليهم عدوى الغرور واحرماهم تذوّق لذة الاستسلام لأهوائهم. اليكما بعض الذهب، خذاه وتنصّلا من اللعنات خشية أن تتحول هذه الحفرة الى قبر يضمكما معاً.

فريني وتيمندرا : ها هي نصائح جديدة. وهذه كمية ثانية من الذهب، نحن نعطيك اياها، أيها الفاضل تيمون.

تيمون : عودا الى عهركما ما استطعتما اليه سبيلاً. فقد دفعت الآن لكما عربون إقدامكما على نشر الشر والفساد.

ألْسيبياد : إقرعوا الطبول. وهيا نزحف على آثينا. الوداع، يا تيمون. اذا نجحت في محاولتي سأعود اليك مرة أخرى.

تيمون : لم يخب ظني حتى اليوم، فلا تريني وجهك بعد الآن.

ألْسيبياد : أنا لم أسبب لك أي ضرر في حياتي.

تيمون : لا بل تكلّمت عني بالحسنى.

ألْسيبياد : وأنت تعتبر ذلك شرًّا.

تيمون : أجل، هذا شر يذهب الكثيرون كل يوم ضحاياه. هيا نتعاون ونجعل من هذا الرجل يوميًّا ضحية جديدة. اذهب، واصطحب كلبتَيْك.

ألْسيبياد : نحن نحرجه بهذا الحديث. هيا إقرع طبلك.

(يدق الطبل. ويخرج ألسيبياد وفريني وتيمندرا).

تيمون : هل يستطيع بإبائه مواجهة عقوق البشر والمحافظة على

رحابة صدره؟ (ينبش الأرض ثانية) أيتها الطبيعة أمنا الحنو
التي تنجب وتغذّي بلبانها الجميع، من الرجـ
المتعجرف الى الضفدع القاتم السواد والحية الرقطـ
والجرذ الرمادي والزحّافات العمياء السامة وكل ما يد
من الحشرات البغيضة تحت القبة الزرقاء، وتثير كـ
الناس أولادك الذين يشكّلون جذوراً في أحشاء الأرض
أوليس الأولى بك أن تصابي بالعقم كي لا تنجبـ
هذه المخلوقات الناكرة الجميل. إحبلي بالنمور والثعابـ
والذئاب والدببة، أولاد المسوخ الجدد الذين يعجّو
على وجه البسيطة ولا يحاولون حتى أن ينظروا ا
رخام فلكك الناصع البياض. أهذه بعض جذورك؟ كلا
كلاّ. عليك أن تجففي عروقك وأن تعتّمي الأذهـ
وتجمّدي الأفكار.

(يدخل أبيمنتوس

ها هوذا رجل آخر. يا للفظاعة.

ابيمنتوس : لقد دلّني البعض على مكان عزلتك. وقيل لي انـ
تسعى الى تقليد حركاتي ومحاكاة أعمالي.

تيمون : أتظن أنك قدوة مثالية، على البشر أن يجاروك. خسِئتَ

ابيمنتوس : كل ما في شخصك مصطنع، وكآبتك البائسة سببـ
تدهور أوضاعك المضطربة. لماذا تحمل المجرفة وتلبـ
هذا الثوب الذي لا يرتديه إلاّ العبيد المحرومون، وتتّـ

بهذه الطلعة الحزينة؟ ان المتزلفين اليك يتسربلون بالحرير ويحتسون الخمرة ويرقدون على وسادات ناعمة ويحتضنون الحسناوات المتعطرات المراوغات. ولا يتذكرون تيمون الذي لم يَعُد له من وجود في أذهانهم. لن تكون أنت متزلفاً بدورك، بل اجتهد أن تغتني مما تقتنصه من الذين دهوروا أحوالك. ثم ضع مفصّلة مستعارة عند ركبتيك لتركع مراراً وتكراراً إن شئت أن تتملق كالمداهنين. فأطنب في مدح القباحات وأخلع قبّعتك احتراماً لهؤلاء المتعالين كما يفعل أصحاب الحانات لابتزاز أموال زبائنهم من السكارى المدمنين. ليس أسهل من اللجوء الى هذه الأساليب لتستعيد ثروتك المفقودة، ولا تحاول أبداً أن تقتدي بي.

تيمون : لو كنت أنا شبيهك لقتلت نفسي حتماً.

ابيمنتوس : لقد غابت عنك فضائلك وأنت تحاول تقليدي، فلم تفلح في الماضي. واليوم يستحيل عليك النجاح، لأن رياح الشمال الجليدية هبّت عليك، يا أيها المعتدّ بنفسك، وانتزعت عنك رداءك وحرمتك الدفء. أنت أشبه بالأشجار التي تحطّ عليها النسور عندما تجتاحها عواصف الخريف وتعرّيها من أوراقها اليابسة. ناد جميع المتجبّرين الذين يواجهون كل الاهانات في جوّ مكفهرّ ملبّد بالغيوم وهم شبه عراة يتعرّضون لبرد الشتاء وعوامل

الطبيعة القاسية، واطلب منهم أن يتزلّفوا اليك، فتدرك سبب ما حلّ بك من نكبات.

تيمون : يا لك من أحمق. اذهب عني الى الجحيم.

ابيمنتوس : أنا الآن أقدّرك أكثر من أي وقت مضى، وأرثي لحالك.

تيمون : بينما كرهي لك يزداد حدّةً يوماً بعد يوم.

ابيمنتوس : لماذا؟

تيمون : لأنك تتملّق البؤس والشقاء.

ابيمنتوس : أنا لا أتزلف اليك، بل بالعكس أبيّن لك انك غبي قصير النظر.

تيمون : لماذا أتيت اليّ؟

ابيمنتوس : لكي أضايقك.

تيمون : هذا عمل سافل لئيم. فهل يلذ لك أن تفعل ما لا ترتضيه؟

ابيمنتوس : لو كنت استسغت هذا العيش الجاف الصارم كي تعاقب كبرياءك لهان الأمر، لكنك تتصرف مكرهاً، وستعود الى اقتبال التمليق لو لم تكن معوزاً. لأن البؤس الراضي أفضل من الرخاء القلق، فالأول يمتصّ بدون أن يرتوي، والثاني يكتفي بما يحصل عليه. وأسوأ الحالات خارجاً عن القناعة هي حالة الأسى المفروضة، لأنها أدهى من التي يرافقها القبول. وعليك اذاً أن تطلب الموت لترتاح، أيها الشقي المنهوك القوى.

تيمون : لن أتمنى الموت بناءً على اقتراح من هو أتعس مني.
أنت لص لم تشملك الثروة بدفئها المرتجى، بل عاملتك كالكلب الأرعن. لو كنت مثلنا عرفت في طفولتك نعومة العيش الرغيد وذقت طعم أطايب الدنيا، وإن عابرة، لخضعت لمشيئة الأقدار وانسقت وراء أهوائك واستسلمت الى الاستهتار. ولكنت صرفت شبابك فوق أسرّة التهتّك وارتميت في أحضان العاهرات. أما أنا فاعتصمت بالامتناع عن الموبقات. لذا دانت لي الأفواه والألسنة بالثناء والعيون والقلوب المُحبة التي لا تُحصى والتي كنت أخدمها بمعاناة، وكانت متشبّثة بي نظير أوراق شجر البلّوط بأغصانها الوارفة. غير أن عواصف الشتاء انتزعتها وبقيت الأشجار تحت رحمة الرياح الهوجاء التي هبّت عليها من كل صوب. وبالنسبة اليّ أنا الذي لم أعرف سوى السعادة والرخاء صعب عليّ احتمال هذه التقلّبات القاسية. لكن بالنسبة اليك، أنت منذ طفولتك تعوّدت شظف العيش والعذاب والشقاء، فاكتسبت الصلابة بمواجهتك مشاكل الحياة وصعوباتها. لماذا تكره الناس اذاً؟ وهم لم يتملقوك أبداً. ماذا أعطيتهم؟ واذا كنت عازماً على كيل اللعنات، فوالدك هو الأوْلى بها. لأنه كان فقيراً معدماًوأنجبك على مثاله وربّاك في البؤس والعوز وأورثك الفاقة والحرمان. فهيّا ابتعد عني، واذهب. ولو لم تخلق في وسط وضيع

لكنت زاولت الدسّ والتزلّف واغتنيت.

ابيمنتوس : ألا تزال فخوراً بما وصلت اليه؟

تيمون : أنا فخور بأني لست نظيرك.

ابيمنتوس : وأنا فخور بأني لم أكن يوماً مسرفاً مثلك.

تيمون : أما أنا فأفتخر بأني لا أزال كريماً سخيّ الكف. عندما تستأثر بممتلكاتي، سأطلب منك أن تشنق نفسك. هيا اذهب عني. فان كل حياتك التي قضيتها في آثينا ليست سوى تدجيل وتضليل. أنظر كيف سأفترسك.

(يأكل الجذور).

ابيمنتوس (يقدم له بعض الطعام) : كُلْ هذا. أريد أن أحسّن طعامك.

تيمون : أبدأ بتحسين محيطي الذي ينفرج بغيابك عني.

ابيمنتوس : أما أنا فتتحسّن بيئتي عندما أبتعد عنك.

تيمون : عوضاً عن أن تحسّنها هكذا، أنت تفسدها، ولسوف لا أتحسّر على فقدانك.

ابيمنتوس : ما هي رسالتك الى مدينة آثينا؟

تيمون : لتدمّرها العواصف. قل لأبنائها، إن شئت، اني أمتلك ذهباً. ها هوذا أمام عينيك.

ابيمنتوس : هنا لا فائدة من بريق الذهب.

تيمون : لا أفضل ولا أخلص منه. لأنه ها هنا يرقد ولا يثير الفتن.

ابيمنتوس : أين ستنام هذه الليلة، يا تيمون؟

تيمون : سألتحف السماء التي فوقي ترقب. لكن أين ستأكل أنت أثناء النهار، يا ابيمنتوس؟

ابيمنتوس : حيث يجد فمي مأكله، أو حيث يتسنى لي أن أتناول أي طعام.

تيمون : عجبي، كيف لا يجد السمّ طريقاً الى أمعائك لتلبية رغبتي في غيابك عني.

ابيمنتوس : وكيف تريده أن يسري؟

تيمون : كم أودّ أن يمتزج بأطعمتك.

ابيمنتوس : أنت لم تعرف الحلول الوسطى أبداً في حياتك، بل ملت الى التطرّف والتناقض. فعندما كنت ترتع في أقذارك وعطورك، كنت موضوع تندّر وسخرية بنعومتك الزائدة التي فقدتها عندما أصبحت ثيابك أسمالاً بالية وبتّ أضحوكة الجميع من حولك بشذوذك. هذه الليمونة لك وتستطيع أن تأكلها وتتلذّذ بشهيّ مذاقها.

تيمون : أنا لا أقتات بما لا أحب تناوله.

ابيمنتوس : وهل تكره الليمون؟

تيمون : نعم أنا أكره الليمون الذي تقدمه لي، لأنه بغيض في نظري.

ابيمنتوس : لو كرهت الليمون أكثر من التزلف لكنت اليوم في أحسن أحوالك. هل عرفت يوماً أحد المسرفين، بعد أن خسر ما يملك، ظلّ الناس ينظرون اليه بعين الاعتبار؟

تيمون : وهل عرفت أنت رجلاً، وسائله كالتي تتكلم عنها أحبّه محيطه؟

ابيمنتوس : نعم، شخصك الغريب الأطوار.

تيمون : أنا أفهم عقليتك. وأعتقد أن الأولى بك أن تطعم الكلاب.

ابيمنتوس : من تظنّه يتقرّب الى المتملق أكثر منك؟

تيمون : المرأة المغرضة. لكن الرجل هو والمتزلف توأمان. وماذا تفعل بالناس، يا أبيمنتوس، لو تسلطت عليهم؟

ابيمنتوس : أولاً، ألقي بك الى الوحوش الضارية، لأنك تريد التخلّص من أخوانك البشر.

تيمون : أظنك تريد أن تعيش بين البهائم بعد أن تقضي على البشرية، لتصاحب الوحوش وأنت منها.

ابيمنتوس : أجل، يا تيمون، هذه أمنيتي.

تيمون : هذا طموح غريب عجيب. اسأل الآلهة أن تساعدك على بلوغ مأربك. لو كنت أسداً لوجب عليك أن تعلم أن الثعلب يخدعك. ولو كنت حملاً، فالذئب يفترسك، ولو كنت ثعلباً أو ذئباً لأثرت شكوك الأسد عندما يشكوك الحمار اليه، ان سخافتك لا تزيد عذابك. حقاً أنت لا تنفع إلّا لأن تكون طعام الذئب. سيجلب طمعك لك الاضطهاد. وستبحث سدًى عن لقمة تسدّ بها رمقك. فلو كنت حيواناً نادراً كحيوانات الخرافة

لقادك شموخك المتعجرف حتماً الى الهلاك، وذهبت ضحية غضبك. وإن كنت دبًّا قضى عليك الحصان، وإن كنت حصاناً انقضّ عليك الفهد، وإن كنت فهداً أصبحت من أقرباء الأسد، وما تربحه بهذه القرابة سيكون مدعاة تآمر عليك حتى يسلبك الحياة. فما لك من منجاةٍ سوى الهرب، ولن تغنم نفسك إلا حين تختفي. ومهما كنت وحشاً ضارياً، ستبلى بوحش أشرس منك فتكاً. وسيكون هلاكك عندئذٍ أفضل من تحوّلك وتبديل كيانك.

ابيمنتوس : لو استطعت أن ترضيني بالكلام لنجحت حالاً. لأن جمهورية آثينا غدت غابة لا تأوي اليها إلا البهائم.

تيمون : هل تجاوز الحمار أسوار المدينة، وصرت الآن في خارجها؟

ابيمنتوس : ها هوذا رسام وشاعر قادمان الينا. أتمنى أن يداهمك وباء معشرهما الذي أخشاه وأودّ أن أنجو منه. وحين لا أدري ما أفعل بغية اضاعة الوقت، سآتي اليك لأراك.

تيمون : عندما لن يبقى سواك فقط من الأحياء، سأقول لك أهلاً وسهلاً. لكني أفضّل على ذلك أن أصبح كلباً حقيراً بشرط أن لا أشبهك، يا ابيمنتوس.

ابيمنتوس : حتماً أنت أتعس كل المجانين الأحياء في هذه الدنيا.

تيمون : عجباً، لماذا أنت بعيد هكذا عن الأناقة واللياقة، ولا تستحق أن يبصق المرء عليك لقذارتك.

ابيمنتوس : ليت الطاعون يفتك بك، لأن اللعنة كثيرة عليك.

تيمون : جميع الأنذال أطهر منك.

ابيمنتوس : كلامك أبغض عليّ من البرص.

تيمون : عندما أذكُرك أودّ أن أكيل لك الضرب المبرّح. لكنني أخشى أن ألوّث يدي.

ابيمنتوس : كم أودّ أنا أن أحطّم رأسك جزاء على حديثك البذيء.

تيمون : اليك عني أيها الكلب الأجرب. ان مجرد رؤيتك حيًّا تكاد تقتلني من الغمّ، ومنظرك الكريه يسبب لي التقيّؤ.

ابيمنتوس : كم أتمنى لك الموت الزؤام لأرتاح من سماجتك.

تيمون : ابتعد عني، أيها النذل الجبان. كم أشتهي أنا أن أرجمك رجماً.

(يرميه بحجر).

ابيمنتوس : يا لك من وغد لئيم، لأنك لا تنطق إلا شرًّا.

تيمون : تبًّا لك، أيها الشقي الوقح.

ابيمنتوس : حقاً أنت ضفدع حقير.

تيمون : أنت نذل، نذل، نذل. (يتظاهر ابيمنتوس بالانسحاب ويختبئ). لقد سئمت هذا العالم المنافق. ولم أعد أريد سوى ما لا غنى لي عنه. اذاً، يا تيمون، احفر قبرك حالاً واختر مكاناً ترتاح اليه حيث زبد البحر يلامس كل يوم رمسك بشكل يجعل غيرك يحسدك عليه. (ينظر الى الذهب) وأنت أيها القاتل المحبوب، يا مفرّق الابن

عن أبيه، يا مدنّس أطهر الزيجات. أيها المغري الذي يظلّ شاباً معشوقاً ولا يشيخ، ويبقى دائماً ظريفاً محبوباً مورّد الخدين لا تذوي بشرته البيضاء كالثلج الناصع الذي يمجّد الإلهة ديانا. أيها الربّ المصلح، والساحر الذي يأسر القلوب ويستعبد البشر، يا معبود الكبار والصغار، يا مضلّل الفضيلة ومروّج الفوضى والعداء في سائر انحاء المسكونة.

ابيمنتوس : سأخبر الناس انك تملك ذهباً، كي يتقاطر عليك الجميع من كل حدب وصوب.

تيمون : يتقاطر عليّ الجميع؟

ابيمنتوس : نعم، نعم.

تيمون : كم مرة طلبت منك أن تدير لي ظهرك وترحل. بحياتك، أغرب عن وجهي.

ابيمنتوس : عش طويلاً، وتشبّث ببؤسك وشقائك.

تيمون : عش أنت دهوراً، ومت متمسّكاً بحقارتك وانحطاطك. (يخرج ابيمنتوس) الآن ارتحت من سماجته. ما أبغض المنافقين أمثاله. والآن كُلْ، يا تيمون، والعنهم جميعاً.

(يدخل بعض السارقين).

السارق الأول : من أين جمع كل هذا الذهب؟ هو ربما من بقايا ثروته وأيامه السعيدة. ان حاجته الى المال مؤخراً، وجحود أصدقائه قد زجّاه في غياهب هذه الكآبة.

السارق الثاني : تسري الشائعات القائلة أن ثروته طائلة لا تأتي عليها النيران.
السارق الثالث : تعالوا اذاً نسطو عليه. فإذا لم يقاوم، نضطره الى التنازل عن ذهبه بسهولة. أمّا اذا قاتل في سبيله كالبخيل فلن نعدم وسيلة للحصول عليه.
السارق الثاني : هذا صحيح. انه لا يحتفظ بالذهب في جيوبه، بل يخبّئه في مكان أمين.
السارقون معاً : نعم، نعم.
السارق الثاني : كل الدلائل تشير الى ذلك.
السارق الثالث : ها هو بعينه، وأنا أعرفه جيداً.
السارقون (يقتربون من تيمون) : السلام عليك، يا تيمون.
تيمون : ماذا تريدون مني، أيها اللصوص؟
السارقون : لا لسنا لصوصاً. نحن جنود.
تيمون : أنتم جنود ولصوص معاً، فضلاً عن أنكم أيضاً أولاد حوّاء.
السارقون : كلا لسنا لصوصاً بل مساكين محتاجين.
تيمون : وحاجتكم القصوى هي الى المزيد من المآكل. ماذا تبغون؟ الأرض فيها جذور، وضمن مدى ميل واحد يوجد مئة ينبوع ماء. وشجر البلوط يحمل الكستناء، والأشواك تحمل الثمار الحمراء. وهكذا تضع الطبيعة بين أيديكم شتى الأصناف من الأطعمة. فما هي حاجتكم اذاً؟

السارق الأول : نحن لا نستطيع أن نقتات بالأعشاب والعنبيّة والماء نظير البهائم والعصافير والأسماك.

تيمون : ألا يمكنكم أن تقتاتوا بما ذكرتم؟ فلا بد من أن تفترسوا الناس لتسدّوا جوعكم. مع ذلك، هذا لا يهمني. أنا مسرور بأنكم تمتهنون السرقة المكشوفة، وتتسترون خلف مهنة أنسب منها. أيها اللصوص المجبولون بالوقاحة والكذب، ها هو الذهب، هيا احتسوا رحيق الكرمة حتى يختمر عصير العنب في بطونكم فيهوّن عليكم عذاب حبل المشنقة. لا تثقوا بالطبيب لأن عقاقيره مسمومة، وهو يقتل أكثر مما تسرقون. خذوا مني مالي وحياتي. نفّذوا جريمتكم حسب اصول مهنتكم الحقيرة. وأنا ادلكم على نماذج من السرقة التي تحصل في كل مكان حولنا. فالشمس سارقة بجاذبيتها الهائلة التي تسرق البخار من البحر. والقمر سارق لا يستحي لأنه يستمدّ نوره من الشمس، والمحيط سارق لأن أمواجه تسلب القمر بريقه اللطيف، والأرض سارقة لأنها تتغذّى بمواد تغوّط جميع البشر والحيوانات. الجميع يسرقون حتى القوانين التي تردعكم وتعاقبكم بالسياط هي سارقة تسلبكم حريتكم وحقوقكم. فلا يحب أحدكم الآخر. هيا اسرقوا بعضكم بعضاً. فهذا مزيد من الذهب، اقطعوا الأعناق كأن جميع من تقابلوهم من اللصوص. امضوا الى آثينا،

واكسروا أبواب المخازن، وكل ما تسرقونه سينهبه اللصوص أمثالكم. وأنا مهما أعطيتكم، لا تترددوا في سرقة كمية أكبر منه. لذا أتمنى أن يصيبكم العجز والارتباك. آمين ثم آمين.

(يدخل الى كهفه).

السارق الثالث : لقد كاد أن يكرّهني بمهنتي، وهو يريد أن يرغّبني بها ويشجّعني عليها.

السارق الأول : نصحه متأتٍ من شدّة الكره الذي يضمره للجنس البشري، وليس عن رغبة في رؤيتنا ناجحين في أعمالنا.

السارق الثاني : أودّ أن أصدّقه كما أصدّق أعدائي، وأريد تغيير مهنتي.

السارق الأول : انتظروا استتباب الأمن في آثينا. فالوقت الآن يسوده البؤس، ولا يتسنى للمرء أن يحتفظ بكرامته.

(يدخل فلافيوس).

فلافيوس (يتطلع الى الكهف حيث انسحب تيمون) : أيتها الآلهة، هل هذا هو مولاي، هذا الرجل المنبوذ الذي خسر كل ما يملك، وأضحى فريسة الانحطاط والتدهور؟ يا للصُدف الملائمة التي تقع في غير محلها. ماذا دهاه من الشدائد حتى سيطر عليه البؤس والشقاء على هذا النحو الجائر. ما أقذر الأصدقاء الذين يجرّون المرء الى مثل هذا

الدرك من الهوان. ان عوزه أوصله الى حضيض المذلة وحمله على التماس العون من اعدائه. ليتني أستطيع أن أميّز بين المحبة الخيّرة والبغضاء التي يغذّيها الحقد الدفين. أظنّ أنه أبصرني وأشاح بوجهه عني. أولا يجمل بي أن أقابله بأمانة وقد كرّست حياتي لخدمته. فهو مولاي العزيز الذي طالما أخلصت له الودّ.

(يخرج تيمون من كهفه).

تيمون : اليك عني أيها الغريب. من أنت؟

فلافيوس : هل نسيتني، يا مولاي؟

تيمون : لماذا سؤالك هذا؟ أنا قد نسيت كل البشر. وإن اعتبرت نفسك منهم، فثق باني نسيتك أنت أيضاً.

فلافيوس : أنا خادمك الأمين الوفي.

تيمون : اذاً أنا لا أعرفك، لأني لم أجد رجلاً أميناً ووفياً ا خدمتي. ولأن من كانوا حولي ليسوا سوى لصوص خدعوني وقدّموا طعامي للأنزال الذين سببوا خراب بيتي.

فلافيوس (والدموع تسيل على حديه) . تشهد السماء اني وكيل صادق مخلص، أندب بكل وفاء تدهور أحوال معلمي.

تيمون : ماذا أرى؟ هل تبكي يا هذا؟ إقترب مني. فأنا أقدّرك لأنك كالنساء تنعي الرجولة الصامدة التي لا تدمع عيناها إلا بسبب التهتك والمجون. فالتقوى غابت عن الوجود.

وما أغرب هذا الجيل الذي تسيل دموعه، لكن من شدة الضحك.

فلافيوس : يا مولاي الفاضل، أرجوك أن تعرفني وتلاحظ ألمي، وان تصدّقني اذا التمست منك أن تحتفظ بي كوكيلك عساي أساعدك على التخلّص من محنتك بما تبقّى لديّ من مال قليل.

(يمد اليه محفظة صغيرة مملوءة نقوداً).

تيمون : هل كان لدي وكيل هكذا أمين ومستقيم؟ واليوم هو بهذا المقدار غيور يحب عمل الخير؟ هذا يضعضع الآن أفكاري التي زعزع يقينها الشك. دعني أتفحّص محياك. من المؤكد أنك رجل ولدته امرأة. اعذرني اذا ثرت على البشرية. يا أيتها الآلهة العادلة، انا أعلن عن وجود رجل شريف واحد فقط لا أكثر، هو وكيلي الأمين. أنا لم أعد أقوى إلا على كره البشر جميعاً ما عداي طبعاً. لذا أصبّ عليهم سيل لعناتي. يخيّل اليّ في هذه اللحظة، انك شريف أكثر مما أنت عاقل، لأنك عندما حطمتني بخيانتك، كنت وجدت بكل سهولة عملاً آخر عند سواي. فكثيرون يبحثون عن معلم جديد، وهم لا يزالون يزاولون عملهم السابق. لكن قل لي بصراحة، اذ لا بدّ لي من أن أشك رغم وضوح الموقف وانجلائه، إن كان سخاؤك رياءً

محسوباً، نظير كرم المرابي الغني الذي يضاعف هداياه على أمل أن يستردّ قيمتها عشرين ضعفاً.

فلافيوس : لا، يا مولاي الكريم. ان دخول الشك وسوء الظن الى قلبك جاء متأخراً. كان عليك، أيام عزّك، أن تتّقي عالماً جاحداً. غير أن الشكوك تستفيق عادة بعد فوات الأوان. والسماء تعلم أن سؤالي هو من قبيل المودّة والغيرة على مصالحك وعلى دوام سعادتك وهنائك. صدّقني، يا مولاي المكرّم، سأتنازل عن كل ما ينوبني من فائدة وأضعها بتصرفك من الآن فصاعداً. طبعاً اذا أصبحت لديك امكانية التعويض عن مظاهر غناك.

تيمون : انظر وتأكد أيها الرجل الشريف الوحيد. خذ هذا (يعطيه ذهباً) اطلب من الآلهة أن يخفّفوا وطأة مصابك وان يعيدوا اليك الثروة والسعادة، لكن بشرط أن تسكن بعيداً عن الناس. أنبذهم كلهم والْعنهم، ولا تشفق على أحد. وقبل أن تغيث المتسوّلَ دع لحمه النتن يتساقط عن هيكله العظمي. واعطِ الكلاب ما تمنعه عن البشر. اتركهم يقضون أعمارهم في السجون، بعد أن تثقل كاهلهم الديون وتحطم نفوسهم الهموم ليظلّوا موحشين كالغابات الكثيفة، وان تفسد الأمراض دمائهم النجسة. وبناءً على هذا استودعك وأتمنى لك الرخاء ومديد الأيام.

فلافيوس : دعني أمكث الى جانبك لأعزّيك وأسلّيك، يا مولاي.

تيمون : اذا كنت تخاف اللعنة، لا تبقَ هنا. بل أهرب بينما أنت لا تزال مباركاً ومعافى. لا تنظر الى أي انسان بعد الآن ولا تدعني أرى وجهك ثانية.

(يفترقان).

الفصل الخامس

المشهد الأول

أمام كهف تيمون

(يدخل الشاعر والرسام. يراقبهما تيمون بدون أن يبصراه).

الرسام : اذا كانت كل المعلومات اللازمة التي حصلت عليها صحيحة، فلا بد من أن نكون غير بعيدين عن مقره.

الشاعر : ما هي الفكرة التي يجب علينا أن نكوّنها عنه؟ هل حقًّا علينا أن نصدّق، كما يقال، أنه يختزن كثيراً من الذهب؟

الرسام : هذا لا شك فيه. ألسيبياد يؤكّد ذلك، وقد أخذت فريني وتيمنْدرا منه ذهباً. وأعطى أيضاً بعض الجنود المحتالين كمية كبيرة منه أغْنَتْهم. ويقال أيضاً انه منح وكيله مبلغاً لا بأس به من المال.

الشاعر : اذاً لم يكن افلاسه إلا حيلة ليخدع دائنيه.

الرسام : لا أعتقد أن في الأمر مسألة أخرى. ستراه في أحسن

أحواله قريباً تحت سماء آثينا، وهو من كبار الأثرياء والأعيان. اذاً لن نكون مخطئين عندما نعرض عليه خدماتنا، وهو الآن في بؤسه المنتحَل. وستكون بادرتنا الشريفة في محلها، وسنؤمّن هكذا تحقيق حلمنا وأمانينا بمجيئنا اليه ها هنا. طبعاً اذا كانت الاشاعات عن غناه حقيقة أكيدة.

الشاعر : ماذا ستعرض عليه في الوقت الحاضر؟

الرسام : لا شيء سوى زيارتي، فأنْبئه بأني سأقدّم له احدى لوحاتي الرائعة.

الشاعر : وأنا أيضاً سأعده بأن أقدّم له قصيدة عصماء.

الرسام : هذا أمر مشكور. لأن الوعد يفرح القلب ويريح الفكر ويفتح العيون على كل غريب عجيب. أما التنفيذ فهو قضية أقل أهمية إلا فيما بين الناس السذّج البسطاء الذين يعتبرون وفاء الوعود واجباً لا بُدّ منه في حياتهم. فلا أجمل ولا ألطف من الوعود. بينما الوفاء بها هو نوع من التورية أو الأمل البراق باشباع رغبة عزيزة على قلب صاحبها.

تيمون (على حدة) : أنت فنان موهوب تعرف جيّداً كيف ترسم رجلاً شنيعاً مثلك.

الشاعر : اني أتساءل عن العمل الذي سأنجزه لأرضيه. لا بد من أن يكون تجسيد شخصيته بالذات. فأذمّ تراخي

الازدهار وأفضح الكثير من التزلف الذي يستهوي الشبان الأثرياء.

تيمون (على حدة) : هل تودّ أن تكون بين المقصّرين في عملك؟ هل تريد أن تُضرب بالسياط بسبب نقائصك البارزة التي تحاول أن تخفيها وراء مزايا غيرك؟ افعل ما تشاء وأنا أخصّك ببعض الذهب.

الشاعر : اذاً لنبحث عن رغبتنا الأكيدة، اذ أننا نعارض مصالحنا المفيدة حين نسير ببطءٍ فترات طويلة.

الرسام : هذا عين الصواب. وفيما الأيام تبسم لك قبل هبوط الظلام الحالك. عليك أن تجد ما تصبو اليه بعيداً عن المهالك. تعالَ.

تيمون (على حدة) : سألتقي بكما عند المفرق التالي. حقاً ان الذهب ربّ معبود في هيكل أكثر دنساً من زريبة الخنازير القذرة. فأنت اذاً تجهّز السفينة وتركب الأمواج، وتُسبغ على البائس احتراماً واعجاباً. أنت تشجّع الناس على التمسّك باهداب التقوى. وأنا أسأل القديسين الذين يستجيبون نداءك أن يتوّجوك بأكليل من الشوك. فهيا بنا نواجههم.

(يتقدم).

الشاعر : السلام عليك، يا تيمون.

الرسام : مولانا السابق ومعلمنا النبيل.

تيمون : أشكر السماء لأني عشت الى هذه اللحظة كي أشاهد سيّدين شريفين.

الشاعر : لقد شملتنا مراراً بسمو أخلاقك وكرمك. وإذْ علمنا بأمر انزوائك وابتعادك عن ناكري الجميل من أصحابك، وبخسّة نواياهم، إنفطر قلبنا حزناً على تعثّر حظك. فاعلم أن السماء لا تملك القصاص الكافي لمعاقبة من يستحقون الجلْد لأنهم قابلوا سخاءك المعهود بالعقوق، بعد أن غمرتهم بنعمك وهداياك. ولو بذلوا الغالي والرخيص في سبيل ردّ جميلك لظلّوا مقصرين. أنا حقًّا خجول من أفعالهم الدنيئة ولا يسعني ايجاد الكلام الوافي لوصف حقارتهم ونذالتهم.

تيمون : دعِ الحقيقة عارية ليراها الجميع بوضوح. فأنتم الشرفاء تُبرزون الفرق الشاسع القائم بينكم وبينهم.

الرسام : أنا وزميلي قطعنا شوطاً بعيداً في حياتنا وعرفنا جيداً مقدار أعمالك الخيرية التي أفعمتْ صدورنا سروراً وحبوراً.

تيمون : نعم، أنا أعرف أنكما رجلان شريفان.

الرسام : وقد جئناك الى هنا لنعرض عليك خدماتنا.

تيمون : أجل، أنتما رجلان شريفان. وأنا لا أدري كيف أبادلكما معروفكما. هل تستطيعان أن تأكلا جذور النبات وأن تشربا الماء الجاري؟

الشاعر والرسام : نحن على أتم الاستعداد لعمل ما بوسعنا في سبيل ارضائك.

تيمون : حقاً أنتما رجلان شريفان بكل معنى الكلمة. علمتما بأن لدي ذهباً فسارعتما الى موافاتي، وأنا واثق باخلاصكما. بوحا بهذه الحقيقة، بما أنكما رجلان شريفان نزيهان.

الرسام : لقد فهمنا ما تريد أن تقول، يا مولانا النبيل. غير أننا، أنا ورفيقي، لم نأتِ اليك لهذا السبب.

تيمون : انتما طيّبا القلب سليما النية. (للرسام) وأنت بصفتك رسّام، أعتقد بأنك متفوّق في فنك الرفيع تحت سماء آثينا، ولوحاتك ناطقة بالحيوية والروعة.

الرسام : بشكل مقبول، يا مولاي.

تيمون : أنا لا أقول سوى الحقيقة المجرّدة، يا عزيزي. (للشاعر) أمّا أنت فبخيالك المحلّق وأشعارك الرقيقة وقلمك السيّال وسهولة أسلوبك الساحر، تظل طبيعياً بعباراتك الزاهية الرشيقة. لكن رغم كل هذا، أيها الصديقان الشريفان، يجب عليّ أن أصرّح لكما بأفكاري الواقعية، أنكما قد ارتكبتما خطأً بسيطاً. اذ ليس في ما تعرضان ما يطمئن النفس، ولا أريد أن أطلب منكما إصلاح هذه الهفوة الزهيدة.

الرسام والشاعر : بالعكس سنكون ممتنّين جداً، يا مولانا...

تيمون : لا أعتقد أن هناك من داعٍ الى ذلك.

الرسام والشاعر : لا مجال للشك مطلقاً في نوايانا الطيبة، يا مولانا.

تيمون : كل واحد منكما يثق بزميله المخاتل الذي يخدعه بوقاحة واضحة.

الرسام والشاعر : لا تغالط نفسك، يا مولانا، بهذا الظن السيّئ.

تيمون : نعم، نعم. كل منكما يعرف جيداً ان رفيقه كاذب منافق، وأنه يموّه عليه الحقيقة ويغشّه صراحةً. ومع ذلك يسانده ويتظاهر بتصديقه ويشاطره رأيه، وهو يعلم علم اليقين بأنه مرائي متغرِّض.

الرسام : أنا لا أعرف أحداً بمثل هذه الأوصاف، يا مولاي.

الشاعر : ولا أنا، على الاطلاق.

تيمون : إسمعا كلاكما ما أقول : أنا أودّكما كثيراً وسأمنحكما ذهباً. لكني أسألكما أن تطردا هذين الشقيّين وتبعداهما من هنا. إطْعَنا كلاً منهما بالخنجر واغرقا الأثنين في المرحاض. أهلكاهما معاً بأية وسيلة كانت، وعودا اليّ كي أغمركما بالذهب الرنان.

الرسام والشاعر : قل لنا من هما اللذان تعنيهما، يا مولانا، لكي نعرفهما وننفّذ طلبك.

تيمون : اذهب أنت من جهة وليذهب هو الآخر من جهة ثانية وستلتقيان كلاكما معاً. كل منكما اذا انفرد بنفسه لا يبقى له رفيق في غاية الخساسة. (يشير للشاعر إلى الرسام). اذا شئت أن لا يكون النزل حيث توجد أنت، ابتعد عن رفيقك (يشير للرسام الى الشاعر). وأنت ان شئت أن لا يكون النزل بصحبتك، ابتعد عنه فوراً. اليكما

عني، هيّا أخليا هذا المكان بدون تأخَير. لقد جئتما الي لتستوليا على ذهبي. فاليكما بما تستحقان، أيها الشقيّان. أتيتما الى هنا للقيام بعمل معيّن سافل، وهذا ما يحقّ لكما من أجر. أغْربا عن وجهي. أنتما دجّالان خبيران في علم الكيمياء، فحوّلا هذا الحجر الى ذهب. هيا ابتعدا عن هذا المكان، أيها الكلبان المسعوران.

(يطردهما ويرجمهما بحجر. ثم يدخل الى الكهف).

(يدخل فلافيوس واثنان من شيوخ المجلس).

فلافيوس : هو حاقد منشغل بنفسه الى حدّ أنه بات يكره كل ما يذكّره بجنس البشر.

الشيخ الأول : قودونا الى كهفه. فقد وعدتم الآثينيّين بأن تتيحوا لنا فرصة التحدث الى تيمون.

الشيخ الثاني : على كل حال ليس كل الرجال متشابهين. ولا ننسَ ان الشدائد حوّلته الى ما هو عليه الآن. فما على الزمان إلّا أن يعيد اليه حظه السعيد الماضي، ويُرجع أيامه الهنيئة السابقة. فلربما استأنف وجوده كما كان في أوائل حياته، هيّا، خذونا اليه ولنرى كيف تسيّره الظروف

فلافيوس : ها هو كهفه. نتمنى أن يخيّم السلام على هذا المكان. مولاتي تيمون، يا مولاي تيمون، تعال، وكلّم أصدقاءك. فالآثينيون يرسلون لك أحرّ التحيات مع اثنين من الشيوخ المحترمين. حدّثهم، أيها النبيل تيمون.

وعطفي على الصبايا بأن هذا الأمر أيضاً عندي سيّان. ليفهم كل انسان هذا كما يشاء. وأنا أدرى من سواي بأن في الميدان ليس أغلى من رقبة آثينا الموقرة. هكذا أغادركم ولا استودعكم حماية الآلهة، كما يؤتمن الجلاد على عنق اللص عند شنقه.

فلافيوس : هيا انسحبا. فكل جهودكما ذاهبة سدًى.

تيمون : اليكما بهذا النبأ المثير : كنت أكتب رسالة لأبعث بها غداً الى مناوئيّ. فامتنعت بسبب اعتلال صحتي، وقد أخذت شمسي تميل نحو الغروب لتغوص حياتي في لجة العدم. هيا تمتعا بالوجود، ولتنزل بألسيبياد ضربة قاضية تزهق أنفاسه. وما دمتما تخصّانه، أتمنى لكما دوام الذل والشقاء الى آخر الأزمان.

الشيخ الأول : جهودنا كلها ضاعت هباءً منثوراً.

تيمون : مع اني أحب وطني ولا أفرح بهلاك اخواني في البشرية كما يشيّع عني ذلك الخاصّة والعامة.

الشيخ الأول : هذا كلام معقول تُشكر عليه.

تيمون : أَوْصوا مواطنيَّ الأحباء بي خيراً.

الشيخ الأول : وهذا قول يليق بالشفاه التي تلفّظت به بصدق وأمانة.

الشيخ الثاني : أجل، قد بلغ مسامعنا كما يسير المنتصر العظيم تحت أقواس النصر باعتزاز.

تيمون : أَوْصوهم بي خيراً، وقولوا لهم اني سأنقذهم من الغمّ

والحزن، رغم خوفهم من ضربات العدو، وسأبدّد أتراحهم وآلامهم وهمومهم وجميع البلايا المستجدة التي تنتاب عيشهم القلق المضطرب. أجل سأخلّصهم من شدائدهم، وأصبّها كلها على رأس ألسيبياد اللئيم.

الشيخ الثاني : هذا ما يعجبني فيك، أيها البطل تيمون، وأنا واثق بأنك ستعود الى ما بيننا وتحيي آمالنا فيك.

تيمون : في هذا البستان شجرة هي تحت تصرفي، وأودّ أن أقطعها بدون إمهال. قولوا لأصحابي الآثينيّين كباراً وصغاراً بحسب تسلسل مراتبهم الاجتماعية أن من يريد أن ينفض عنه همومه ويتخلّص منها نهائياً أن يسارع في المجيء الى هنا قبل أن تنزل الفأس على جذع شجرتي المذكورة وتقطعها. أرجوكم أن تبلغوهم رسالتي هذه في أقرب وقت ممكن.

فلافيوس : لا تعكّرا عليه صفو أوقاته، ستجدانه دائماً على هذا الحال.

تيمون : لا تأتوا اليّ بعد الآن. بل قولوا للآثينيّين ان تيمون يبني لنفسه مقراً دائماً بجوار الأمواج المالحة، وانه طوال اليوم يتأمل زبد الأمواج المتلاطمة. تعالوا الى هنا، واعتبروا حجر ضريحي كمزار مبارك. وأنت يا شفاهي المتقلّصة، دعي الأقوال المريرة، تختنق في حنجرتي. وليقضي الطاعون، ومعه سائر الأوبئة، على بوادر كل شرّ. وليكن حفر القبور هو الشغل الشاغل الوحيد لدى

البشر، والموت الزؤام ما يلائمهم من الأجر. أيتها الشمس أحجبي أشعتك لأن تيمون المغدور قد فقد جميع ممتلكاته.

(يخرج).

الشيخ الأول : لم تعد مشاعره تهتزّ لشيء، لأن الكآبة طغت على طبعه المنكمش.

الشيخ الثاني : لقد خاب أملنا فيه. فلنعُد ولنبحث عن وسيلة أخرى تنقذنا من الخطر الداهم.

الشيخ الأول : والظروف الحاضرة تضطرنا الى استعجال هذه المساعي.

(يخرجان).

المشهد الثاني

عند أسوار آثينا

(يدخل شيخان من المجلس مع رسول).

الشيخ الأول : ان ما تلمح اليه صعب التحقيق. أولا تزال قواه على أشدها، كما تقول؟

الرسول : أنا عبّرت عنها بأخف صيغة مقبولة.

الشيخ الثاني : موقفنا يزداد حرجاً اذا لم نستطع الإتيان بتيمون الى آثينا.

الرسول : أثناء الطريق، واجهت صديقي القديم ساعي البريد. وإن أنتمى كل منا الى فريق عمل، فان مودتنا الطويلة الأمد جعلتنا نتنافس بحدّة، مع أننا تحدثنا كالأصدقاء. فهذا الفارس المومى اليه أرسله ألسيبياد وزوّده برسالة عاجلة للتحريض على محاربة المدينة معتبراً إشعال نيران الحرب جزءاً من خطّة انتقامه.

(يدخل شيوخ منتدبون للتحدث الى تيمون).

الشيخ الأول : ها هم إخوتنا قد قدموا.

الشيخ الثالث : لا تتكلموا بعد الآن عن تيمون. ولا تنتظروا منه أية بادرة. فها نحن نسمع قرع طبول العدو، وتحركاته تثير الغبار في الجوّ والقلق في النفوس. لنعد ونستعدّ لئلا، كما نخشى، يتسنى لفخّ اعدائنا ان يطبق علينا ويعجّل سقوطنا.

(يخرجون).

المشهد الثالث

أمام قبر تيمون على شاطئ البحر، حيث يشاهد الكهف الذي كان يقطنه

(يدخل جندي باحثاً عن تيمون).

الجندي : حسب الوصف الذي تلقيته، لا بد أن يكون هذا المكان هو المقصود. مَن الموجود هنا؟ تكلّم. وإلّا... لماذا

هذا السكوت؟ أكرر سؤالي مَن الموجود هنا؟ (يقرأ) : « مات تيمون ». ومن يرى في نفسه الكفاءة فليقرأ هذه الكتابة. في الحقيقة، هذا عمل وحشٍ، لأن هذا المكان لا يأوي اليه أي انسان. لقد مات حقاً، وهذا هو قبره. مع اني لا أستطيع قراءة ما كُتب على هذا الضريح. غير أني سأنقل بصمات الحروف بالشمع الأحمر. لأن قائدنا يُحسن فكّ رموز جميع الكتابات، وله خبرة الشيوخ وهو لا يزال في شرخ الشباب. أعتقد أنه الآن في معسكر عند مداخل آثينا الشامخة، وكل طموحه ينحصر في الاستيلاء على هذه المدينة.

(يحرج).

المشهد الرابع

عند أسوار آثينا

(تُنفخ الأبواق. ويدخل ألسيبياد على رأس رحاله).

ألسيبياد (لنافخي الأبواق) : أعلنوا لهذه المدينة الجبانة والمستسلمة الى ملذاتها، اقتراب جيوشنا المخيفة.

(ينادي أحد النوّاب بواسطة البوق فيظهر شيوخ المجلس عند أسوار الحصن).

حتى هذا اليوم عشتم وأضعتم وقتكم بإرواء شهواتكم، واعتبرتم أهواءكم مقياس عدالتكم. حتى اليوم، أنا

وجميع من كانوا راقدين في ظل سلطتكم، تهنا وأيدينا مكتوفة، وكظمنا غيظنا وآلامنا المستكينة سدًى. أما الآن فحان الأوان لكي تنتصب قاماتنا نحن الرجال الأشداء ونصرخ: كفى. سنصبّ عليكم جام غضبنا انتقاماً لكرامتنا المهانة، وأنتم قابعون في مقاعدكم الوثيرة ترتاحون. لا بدّ لنا من أن ندوس وقاحتكم ونُذلّ عنفوانكم ونخلع عنّا نير سيطرتكم.

الشيخ الأول: أيها الشاب النبيل، عندما كانت مشاعرك تغفو في طيّات تفكيرك قبل أن تقبض على زمام السلطة، وكان علينا أن نخشاك، قد أرسلنا إليك من يلطّف حدّة غيظك ويخفّف عليك وطأة عقوقنا بما تشهده الآن من فائق مودّتنا.

الشيخ الثاني: وحاولنا أيضاً أن نصالح تيمون وأن نسترضيه بعد أن لمسنا تبدّل أوضاعه، وان نعيد اليه اعتباره في مدينتنا. لكن رسلنا لم يفلحوا في اعادته الى سابق طبيعته، رغم ما عرضوه عليه من تعويضات جليلة. لم نكن كلنا ناكرين فضله العميم، لذا لا نستحق الإبادة الجماعية.

الشيخ الأول: اسوارنا لم تشيدها أيدي من أساؤوا الى مقامك الرفيع، وازعاجنا خاطرك، إن كان هناك من إزعاج، ليس بحجم أبراجنا العالية كي تستحق التحطيم والهدم بسبب غيرنا ممن ساهموا في هذه الاساءة.

الشيخ الثاني : على كل حال، هؤلاء ليسوا الآن على قيد الحياة ليستحقوا النفي بصفتهم من المشاغبين. ونحن نخجل من قلّة تبصرنا وحكمتنا وقد سُحقت قلوبنا تحت وطأة القنوط. أجل، أيها النبيل الكريم، ادخل مدينتنا، وألْويتك مرفوعة ترفرف فوق رؤوسنا، واقتصّ من المذنبين. نحن نعلم أن نقمتك متعطّشة الى معاقبة الآثمين. فاجمع الضرائب التي ترتئيها، وقرّر مصيرنا بحسب ما تراه يرضي عدالتك.

الشيخ الأول : ليس الكل مسؤولين. والإنصاف يقضي بأن لا تحل نقمتك على الجميع. لأن الذنب ليس موروثاً. نرجوك أن تنقذ آثينا مهد طفولتك وأهاليها، وتخفّف عنها ثورة غيظك، وأنزل عقابك بمن عملوا على اهانتك. وكالراعي الأمين اقترب من القطيع وخلّصه من العنزات الجرباء، ولا تحكم عليه بالهلاك جميعاً.

الشيخ الثاني : ستنال ما تريد، وأنت تبتسم، بسهولة أكثر مما اذا جرّدت سيف نقمتك للحصول عليه بالعنف.

الشيخ الأول : لامس برجلك أبوابنا المحصّنة فتنفتح أمامك لا سيما اذا أعلنت أنك تأتينا كصديق عطوف.

الشيخ الثاني : أقذف قفّازك أو أي شيء آخر يرمز الى الشرف الرفيع، وكن واثقاً بأنك ستتوصّل الى اصلاح ما لا يرضيك بدون أن تأمر بتدمير بيوتنا. وجيشك بكامله سيكون راضياً عند بلوغك مأربك على هذا النحو.

ألْسيبياد : هذا هو قفّازي. فهيّا انزلوا وافتحوا لي أبوابكم سلمياً. وسأقتص فقط من أعدائي وأخصام تيمون الذين تدلّونا عليهم. ولكي أبدّد قلقكم وأجعلكم تطمئنون الى نواياي السلمية أوكد لكم بأن لا أحد من رجالي يهاجمكم ولا يقوّض دعائم الأمن والسلام داخل أسوار مدينتكم. وأنا الكفيل باستتباب الأمان والعدالة فيما بينكم.

الشيخان : هذا أنبل حديث سمعناه الى الآن.

ألْسيبياد : أنزلوا اذاً ونفّذوا عهودكم.

(ينزل الشيوخ ويفتحون الأبواب).

(يدخل الجندي الذي ظهر في المشهد الثالث من الفصل الخامس).

الجندي : أيها القائد النبيل، مات تيمون ودُفن على شاطئ البحر. وقد قرأت على بلاط ضريحه هذه الكتابة التي طبعتها على الشمع الأحمر، وهي كافية للتعويض عما أجهله من تفاصيل هذا الحادث.

ألسيبياد (يقرأ) : « هنا يرقد المسكين الذي فارق الحياة. لا تبحثوا عن اسمي لئلاّ يصيبكم الطاعون. أيها المساكين الضعفاء الباقون من بعدي، هنا يرقد تيمون الذي كره جميع الأحياء. وأنتم أيها المارّون من هنا إلعنوني كما يحلو لكم، لكن اجتازوا ولا تتوقفوا أمام قبري ».

هذا فعلاً يعبّر عن مشاعرك الأخيرة. فقد كرهت كل آلام البشر، وسيطر بغضك على تفكيرنا بسبب الدموع

التي جادت بها طبيعتنا الأنانية. لكن فكرة عظيمة نزلت عليك كالوحي عندما شئت أن يبكي الاله نبتون باستمرار على ضريحك المتواضع، صفحاً عن الذنوب. مات النبيل تيمون وما علينا إلا أن نكرم مثواه وذكراه. هيا بنا الى قلب مدينتكم الآمنة حيث أريد أن أذهب وغصن الزيتون مشدود الى خنجري. أودّ أن تفضي الحرب الى السلام الدائم، وأن يلجم الأمان فظائع الحرب. على أن يكون الأول علاجاً شافياً من ويلات الثانية. هيا اقرعوا الطبول إيذاناً بتحرّكنا نحو الوئام.

(يخرج الجميع).

(تمّت)

3